حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثامن . شوال ١٤٣٩هـ / تموز ٢٠١٨م

٨

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد محمد مجيد الموسوي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

نشأة الحوزة العلمية في الكوفة

الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل قاسم

جامعة المصطفى العالمية - قم المقدسة

المقدمة

الكوفة، أحد المصرين العربيين اللذين تأسسا في العراق في عهد خلافة عمر بن الخطاب، وثانيهما البصرة، وقد أنشئت لتكون مركزاً يقيم فيه المقاتلة العرب الّذين فتحوا العراق، وقضوا على الدّولة الساسانية، وضموا بلادها إلى الدّولة الإسلامية.

وكانت الكوفة من أعظم مراكز الحركة الفكرية في الدّولة الإسلامية الأولى، فازدهرت فيها دراسة الفقه والشّعر والنّحو، وكانت لها سمات مميزة في هذا المجال تميزها عن الأمصار الأخرى، كما ازدهرت فيها علوم اللغة العربية والحديث والأخبار والتّاريخ.

«وكان لعلمائها أثر كبير في تطوير هذه العلوم وتقدّمها وفي إنماء الحركة الفكرية في بغداد بعد إنشائها غير أنّ نمو الحياة المادية والفكرية في بغداد واستقرار الحياة السّياسية في العراق بعد قيام الدّولة العباسية كان له أثر في تناقص أهمية الكوفة وإضعاف دورها في متابعة الإسهام في نمو الحضارة العربية والإسلامية»[1].

ومما لا شك فيه أنّ الإحاطة والاستيعاب والشّمول لكل جوانب الحياة الحضارية والفكرية لمدينة الكوفة في عصورها المختلفة، يتطلب دراسة واسعة مستقلة خارج نطاق هذا البحث، ولهذا سوف يقتصر بحثنا على دراسة الحياة الفكرية والثّقافية وتطورها في الكوفة إبّان عصر خلافة الإمام علي(عليه السلام) الّذي اتخذ من الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية، ثمّ ندرس دور الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) وتلامذته في مدرسة الكوفة.

(١) العلي -أحمد صالح- الكوفة وأهلها في صدر الإسلام: ٥، طبعة شركة المطبوعات- بيروت، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

المبحث الأوّل: نشأة الكوفة وفضلها ومكانتها الحضارية.

المبحث الثّاني: انطلاق الحياة العلمية في الكوفة.

المبحث الثّالث: طبقات المنتمين لمدرسة الكوفة.

المبحث الرّابع: دور تلامذة مدرسة مكة والمدينة في الحركة العلمية في الكوفة.

الفصل الأول
مدرسة الكوفة قبل وفود أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها

المبحث الأول
نشأة الكوفة وفضلها ومكانتها الحضارية

تحدّث المؤرخون بإسهاب وتفصيل عن نشأة مدينة الكوفة وخططها الأولى ومن ثمّ توسعها العمراني والحضاري الّذي امتدّ إلى قرون من الزّمن.

فبعد الانتهاء من حروب الردّة في بلاد اليمن، توجّهت الجيوش الإسلامية إلى فتح الشّام والعراق ومصر، وكانت الجيوش الإسلامية قد خاضت حروباً طويلة مع جيوش الدّولة الساسانية، وسجل المؤرخون تفاصيل أيامها، كيوم الجسر، ويوم النّخيلة، ويوم مهران، ويوم القادسية، إلى اليوم الّذي فتحت فيه المدائن بقيادة سعد بن أبي وقاص، يروي البلاذري في فتوح البلدان، قال الواقدي: «كان فراغ سعد من المدائن وجلولاء في سنة ست عشرة»[2].

وبعد الفراغ من فتح أرض السّواد «العراق»، «أراد عمر بن الخطاب قسمة السّواد بين المسلمين، فشاور أصحاب رسول

(٢) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٦٣، تحقيق: رضوان محمّد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

الله(ﷺ) في ذلك، فقال علي(عليه السلام): دعهم يكونوا مادة للمسلمين... فأقر أهل السّواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطسق ولم تقسم بينهم»[1].

وفي قصّة تمصير الكوفة ونشأتها يذكر البلاذري: «أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا»[2]، ومعنى القيروان معظم الكتيبة[3] وفي نص فضل الكوفة: «الكوفة دار هجرة»[4].

ولم يحدد له المكان الّذي يتخذ لهذا الغرض، إلا أنّ الرّوايات التّاريخية الّتي تذكر قصّة اختيار موضع المدينة، روايات متعددة، منها، أنّ جيش المسلمين بعد فتح المدائن انتقلوا بين مناطقها «قالوا: فاصابهم البعوض، فكتب سعد إلى عمر يعلمه أنّ النّاس قد بعّضوا وتأذوا بذلك، فكتب إليه عمر: إنّ العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل، فارتد لهم موضعاً عدنا، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً، ثمّ إنّ عبد المسيح بن بقيلة أتى سعداً وقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق، فدله على موضع الكوفة اليوم، وكان يقال لها سورستان»[5].

وفي رواية الهيثم بن عدي الطّائي قال: «أقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها، ثمّ إنّ المسلمين استوخموها واستوبؤوها، فكتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر، فكتب إليه عمر أن تنزلهم منزلاً غربياً، فخرجوا حتّى أتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظّهر، وكان يدعى خد العذراء ينب فيها الخزامى والأقحوان والشّيح والقيصوم والشّقائق فاختطوها»[6].

أمّا تاريخ تمصير الكوفة فقد ذكرت رواية البلاذري عن ابن عبيدة: «وكان تكوين الكوفة في سنة ثمان عشرة»[7].

وأمّا الحموي فقد ذكر: «وأمّا تمصيرها وأوّليته فكانت... في السّنة الّتي مصرت فيها البصرة، وهي سنة «١٧»، وقال قوم: إنّها مصرت بعد البصرة بعامين في سنة «١٩»، وقيل سنة «١٨»»[8]. إلا أنّ بعض المحققين يقول: «كانت مدينة الكوفة كاختها مدينة البصرة الّتي سبقتها في التّأسيس ثلاث سنين، فقد تأسست مدينة البصرة عام «١٤هـ» ومدينة الكوفة عام «١٧هـ» في أصح الرّوايات»[9].

فالعوامل الّتي تجمعت في تاسيس مدينة الكوفة يمكن تلخيصها في جملة العوامل وعلى رأسها العامل العسكري، بالإضافة إلى العامل الجغرافي والبيئي، وهذا ما أكدته النّصوص التّاريخية الّتي تتحدث عن الكوفة وأهلها، فهي «كوفة الجند» وهي «دار هجرة ومنزل جهاد»، «فبعد الفراغ من السّيطرة على العراق، شعروا بالحاجة إلى إنشاء دار هجرة على تخوم البلاد المفتوحة، تكون بمثابة المعسكر والمركز للهجرة في الوقت نفسه، وعلى ذلك تشكل الكوفة ثمرة مباشرة لعملية من عمليات الفتح الخاطف، ذلك أنّ الكوفة تحتلّ موقع القلب من المنطقة»[10].

وكلّ من درس جغرافية الكوفة وخططها الأولى أشاد باهمية موقعها الجغرافي، وعمقها الحضاري والثّقافي، يقول المستشرق الفرنسي المسيو لويس ماسينيون والّذي بذل جهداً كبيراً في رسم خارطة الكوفة مطابقاً للقرنين الأولين من الهجرة، ونشر بعنوان: «خطط الكوفة، وشرح خريطتها» يقول: «فالكوفة كانت مركزاً مهماً لحادث اجتماعي عظيم، وعاصمة لتاسيس الحضارة الإسلامية آنذاك، ولم تكن أختها البصرة ولا دمشق، حتّى ولا الفسطاط والقيروان لتعرض لنا صورة واضحة رصينة كالكوفة، وذلك في التّمصير وتثبيت القبائل البدوية الفاتحة المنتصرة، واستقرارها على حافة الصّحراء، في ريف مماس إلى لسان من الرّمل اليابس النّافذ في منطقة تروى بمياه شط عظيم «الفرات» وفي جزء من ذلك القطر الّذي كانت له مدينة زاهرة في الأزمنة الغابرة»[11].

فضل الكوفة:

تميّزت الكوفة عن غيرها من الأمصار الإسلامية في ولائها لأهل البيت(عليهم السلام) وإخلاصها وتفانيها في هذا الولاء، بخلاف الانطباع السّائد عند البعض حول هذه المدينة، وهو انطباع سلبي جاء نتيجة لبعض القراءات النّاقصة لبعض الأحداث التّاريخية.

(١) المصدر نفسه: ٢٦٦- ٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٣٧٠.

(٤) العلوي، فضل الكوفة: ١٢٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٧٥.

(٦) المصدر نفسه: ٢٧٦- ٢٧٧.

(٧) المصدر نفسه: ٢٧٦.

(٨) الحموي -شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ١٦٠/٧، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت.

(٩) الحكيم -حسن، الكوفة: ٢٦، طبعة دار العارف- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(١٠) جميط- هشام، نشأة المدينة العربية الإسلامية الكوفة: ٦، طبعة دار الطّليعة- بيروت، الطّبعة الثّالثة، ٢٠٠٥م.

(١١) ماسينيون - لويس، خطط الكوفة: ١٥- ١٦، ترجمة: محمّد تقي المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، من منشورات جمعية منتدى النّشر في النّجف الأشرف، الطّبعة الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

وقد رويت روايات كثيرة عن أهل البيت(عليهم السلام)، تشيد بالكوفة وأهلها، مما حدى ببعض الرّواة والمحدثين إلى إفراد ذلك في مؤلفات كثيرة تحت عنوان: «فضل الكوفة»[1].

ومن هذه الرّوايات:

١- عن علي(عليه السلام) قال: «الكوفة جمجمة الإسلام، وكنز الإيمان، وسيف الله ورمحه، يضعه حيث يشاء، وأيم الله لينصرن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجان»[2].

٢- وعنه(عليه السلام) -وهو بالكوفة- «ما أشد بلايا الكوفة، لا تسبوا أهل الكوفة، فوالله إنّ فيها لمصابيح الهدى، وأوتاد ذكر، ومتاع إلى حين، والله ليدقق الله بهم جناح الكفر لا تنتخبوا أبداً غير مكة حرم إبراهيم، والمدينة حرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) والكوفة حرمي، وما من مؤمن إلا وهو من أهل الكوفة، أو هواه لينزع إليها»[3].

٣- وفي كلمات الحسنين وزين العابدين(عليهم السلام) في فضل الكوفة وأهلها روي:

- لياتين عليها -أي الكوفة- زمان لا يبقى مسلم إلا حنّ إليها.

- أمّا إنّهم -أي أهل الكوفة- الّذين يعز الله بهم الدّين، وهم دفتا العرب.

- وعن علي بن الحسين(عليه السلام)، قال: «فيكم من يعزّ عليّ علمه» يعني أهل الكوفة[4].

٤- وروى عبد الله بن الوليد عن الإمام الصّادق(عليه السلام)، قال: «دخلنا على أبي عبد الله(عليه السلام) زمن مروان، فقال لنا ممن أنتم؟ فقلنا له: من أهل الكوفة، فقال لنا: إنّه ليس بلد من البلدان، ومصر من الأمصار، أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، إنّ الله هداكم لأمر جهله النّاس، فأحببتمونا وأبغضنا النّاس، وصدقتمونا وكذبنا النّاس، واتبعتمونا وخالفنا النّاس، فجعل الله تعالى محياكم محيانا ومماتكم مماتنا..»[5].

٥- وروى عبد الأعلى الثّعلبي أنّ محمّد بن الحنفية قال: «إنّ الكوفة دار هجرة مرتين، قال، قلت له: وكيف ذاك؟ قال: كانوا وزراء أمير المؤمنين وأنصاره، وسيكونون وزراء المهدي وأنصاره»[6].

٦- وروي عن سلمان إنّه كان يقول: «أهل الكوفة أهل الله، وهي قبة الإسلام، يحن إليها كلّ مؤمن»[7].

٧- وروي عن حذيفة بن اليمان قال: «الكوفة قبة الإيمان وأرض البقية» وفي حديث آخر عنه: «الكوفة قبة الإسلام، وأرض البلاء»[8].

٨- وفي رواية الشّيخ الصّدوق في الفقيه، والطّوسي في التّهذيب، والكليني في الكافي عن الصّادق(عليه السلام) أنّه قال: «مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب(عليه السلام) والصّلاة فيها بمئة ألف صلاة... والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب(عليه السلام)، والصّلاة فيها بعشرة آلاف صلاة... والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب(عليه السلام) والصّلاة فيها بألف صلاة..»[9].

وينبغي أن نشير بأنّ هذه الرّوايات لم تخضع للمناقشة السّندية والدّلالية من قبل أولئك الأعلام الّذين رووها في كتبهم، ولسنا في وارد مناقشة صحة أو سقم أسانيدها ودلالاتها.

فضل مسجد الكوفة:

وأمّا مسجد الكوفة، فقد رويت فيه فضائل كثيرة منها:

- روى عبد الله بن مسعود، قال، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «يا ابن مسعود، لما أُسري بي إلى السّماء الدّنيا أراني جبريل مسجد كوفان، فقلتُ: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا مسجد مبارك كثير الخير عظيم البركة اختاره الله لأهله، وهو يشفع لهم يوم القيامة..» وذكر الحديث بطوله في فضل مسجد الكوفة[10].

ومنها: ما روي عن علي(عليه السلام)، روى حَبّةُ العُرني، قال: كنت جالساً عند علي(عليه السلام) فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت، أعني بيت المقدس، فقال(عليه السلام): «كلّ زادك وبع راحلتك، وعليك بهذا المسجد -يعني مسجد الكوفة- فإنّه أحد المساجد الأربعة، ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد، والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته.. وفي زاويته فار التّنور، وعند الاسطوانة

(١) وروايات فضل الكوفة رواها كبار علمائنا في كتبهم الرّوائية كالكليني في فروع الكافي: ٣/ ٤٨٩ باب مسجد الكوفة، وباب فضل المسجد الأعظم بالكوفة، كذلك روى الشّيخ الطّوسي في التّهذيب: ٣/ ٢٤٨ و٦/ ٣١ وما بعدها، باب فضل المساجد والصّلاة فيها، الحديث: ٥ و٧- ١١ وغيرها، كذلك روى الشّيخ الصّدوق في الفقيه: ١/ ١٤٧ باب فضل المساجد، كذلك رواها ابن قالويه في كامل الزّيارات: ٢٣، الباب الثّامن، فضل الصّلاة في مسجد الكوفة، للتوسع انظر: فضل الكوفة وفضل أهلها، لأبي عبد الله محمّد بن علي، العلوي ت٤٤٥هـ بتحقيق: محمّد سعيد الطّريحي، مقدمة المحقق: ١١- ١٤، طبعة مؤسسة أهل البيت - بيروت، «١٤٠٤هـ- ١٩٨١م».

(٢) المصدر نفسه: ٧١، والحموي، معجم البلدان: ٧/ ١٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٧٠، والشّيخ الطّوسي، الأمالي: ٦٧٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٤- ١٢٥.

(٥) القمي- عبّاس، سفينة البحار: ٥٤٤/٧، طبعة دار الأسوة- قم، ١٤١٤هـ

(٦) العلوي، فضل الكوفة وأهلها: ١٢٥.

(٧) المصدر نفسه: ١٠١، والحموي، معجم البلدان: ١٦١/٧- ١٦٢.

(٨) المصدر نفسه: ١١٥.

(٩) الصّدوق، الفقيه: ١٤٧/١، والطّوسي، التّهذيب: ١١/٢، والكليني، الكافي: ٣٢٦/١، وابن قالويه، كامل الزّيارات: ٢٥، حديث رقم٨

(١٠) المصدر نفسه: ٢٥، وأنظر الشّيخ الصّدوق، من لا يحضره الفقيه: ٧٦/١.

الخامسة صلّى إبراهيم(عليه السلام)، وقد صلّى فيه ألف نبيّ، وألف وصيّ، وفيه عصا موسى، والشّجرة اليقطين.. وفيه مصلى نوح(عليه السلام) ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب، ووسطه على روضة من رياض الجنة.. لو يعلم النّاس ما فيه من الفضل لأتوه حبواً..»[1].

وهنالك أحاديث كثيرة في فضل الكوفة وأهلها ومسجدها تجدها في مظانها من كتب الحديث والأثر.

والّذي نستفيده من مجمل هذه الأحاديث وغيرها الكثير أنّ الكوفة وأهلها كانت عميقة الولاء لأهل البيت(عليهم السلام)، ولهذا دفعت ثمن هذا الولاء غالياً حيث: «امتحنت عبر تاريخها الطّويل بويلات عظيمة صبّت عليها من الولاة الجائرين.. فلاقى أهلها الذّبح، والصّلب، والحبس، والتّشريد في العصر الأموي، وكان بعضهم ينتقص أهلها ويسبهم يوم وجود أمير المؤمنين(عليه السلام) فيهم، فاستنكر عليهم فعلهم هذا ووبخهم(عليه السلام) بقول: «.. لا تسبوا أهل الكوفة..»»[2].

مكانة الكوفة الحضارية:

أمّا مكانة الكوفة الحضارية، فالكوفة لها عمق حضاري، «فقد تأسست مدينة الكوفة على أنقاض مدينة الحيرة، تلك المدينة العربية العريقة الّتي كانت عاصمة لدولة المناذرة في عصر ما قبل الإسلام، فأصبحت الكوفة وريثة الحيرة.. كما ورثت خصائصها العلمية والفكرية، فقد كانت «عاقولا» مركز الثّقافة قبل الإسلام، وقد عدت الحيرة في عصرها الذّهبي إحدى المدن العلمية الخمس الّتي تدرس الفلسفة اليونانية..» وقد امتدت هذه الحركة العلمية إلى الكوفة منذ تأسيسها عام «١٧هـ/٦٣٨م»[3].

يقول المؤرخ الشّهير السّيد حسين البراقي النّجفي في تاريخ الكوفة: «وانسكاب الحيرة في الكوفة يستلزم أن تتحول المزايا الأدبية من الحيرة إلى الكوفة، كما أنّها ولا شك تحوّلت على مثل هذا من الكوفة إلى النّجف، فتكون الحيرة قد انسكبت في الكوفة، والكوفة قد انسكبت في النّجف، وعليه فإنّ خد العذراء الّذي من أساريره اليوم مدينة النّجف، وفي جنوبها على عشرة أميال الحيرة، وفي شرقيها على خمسة أميال الكوفة، كان ولا يزال محطة الأدب العالمي..»[4].

(١) الحموي، معجم البلدان: ١٦٢/٧، وبنفس المضمون رواية العلوي في فضل الكوفة: ٧٦- ٧٧.

(٢) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٦٧.

(٣) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٦- ٢٨.

(٤) البراقي- حسين، تاريخ الكوفة: ١٧١ استدراك: محمّد صادق آل بحر العلوم، تحقيق: ماجد العطية، طبعة الحيدرية- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

المبحث الثّاني
انطلاق الحياة العلمية في الكوفة:

لقد جمع المسلمون في الكوفة بين العلم والجهاد، فالكوفة وليدة حركة جهاد مستمرة قادها المسلمون لفتح البلدان، ودخول أهلها في الإسلام، كما أنّها شهدت جهاداً آخر لا يقل شاناً عن الجهاد الأوّل، وهو الجهاد العلمي والتّعليمي، ففاض منها الجهاد والعلم معاً إلى بقية البلدان.

وقاد كلا الجهادين سادة الصّحابة والتّابعين، حيث «هبط على رمالها العدد الكثير من البدريين ومن أصحاب بيعة الشّجرة، ومن المهاجرين والأنصار من صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله)»[5].

ويمكن أن نؤرخ للحركة العلمية في الكوفة من بدايات نشأة هذه المدينة وتمصيرها، فبعد أن نزلها جند الإسلام، واتخذوا منها مسكناً وقيروانا، تأسس مسجدها، واتخذ منه مكاناً للعبادة والتّعليم، حيث بعث إليها عمر بن الخطاب، الصّحابيين عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وجاء في كتاب عمر إلى أهل الكوفة: «وإنّي بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وآثرتكم بعبد الله على نفسي، أثرةً وحباً لكم، وهما من النّجباء من أصحاب محمّد(صلى الله عليه وآله) فاحسنوا مؤازرتهما»[6]، و«تشعرنا كلمة «معلم» إلى مكانة ابن مسعود العلمية في الإسلام حيث كان فقيهاً ومفسراً كبيراً وصاحب حلقة في مسجد المدينة، يلتف حوله عدد من الصّحابة يسالونه في التّفسير والفقه والتّشريع»[7].

وعندما نعود إلى ترجمة ابن مسعود وخاصة فترة مكوثه في الكوفة نجد أنّه قد تفرّغ لمهمة التّربية والتّعليم لأهل الكوفة، وضمن تخصّصه الّذي عرف به وهو «القرآن الكريم» وبيان أصول تلاوته، وتفسيره، فتخرج عليه بعض القراء المعروفين، مثل زِرّ بن حُبَيش الشّكري العَطاردي الّذي: «قرأ على عبد الله بن مسعود القرآن كلّه، في كلّ يوم آية واحدة، لا يزيد عليها شيئاً، فإذا كانت آية قصيرة استقلّها زرّ من عبد الله، فيقول عبد الله: خذها، فوالّذي نفسي بيده، لهي خير من الدّنيا وما فيها»[8].

وفي رواية الذّهبي في سير أعلام النّبلاء: «كان -ابن مسعود- معدوداً في أذكياء العلماء» وقد روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قوله: «من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأ

(٥) انظر: ابن سعد، الطّبقات: ٣٦٧/٦ وما بعدها.

(٦) العلوي، فضل الكوفة: ٨٩، والذّهبي، سير أعلام النّبلاء: ٢٢٥/٢، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، وابن سعد: ٣٦٨/٦.

(٧) الحكيم- حسن، الكوفة: ١١٢.

(٨) الحموي- ياقوت، معجم أدباء: ٩٧/٧- ٩٨.

قراءة ابن أمّ عبد» ويقصد(ﷺ) عبد الله بن مسعود، وفي المصدر نفسه: «ما دخل الكوفة أحد من الصّحابة أنفع علماً ولا أفقه صاحباً من عبد الله»[1]. والحديث ناظر إلى قدوم ابن مسعود المبكر إلى الكوفة إذ لم يكن أنفع علماً ولا أفقه منه فيها، ولكن بعد عودة ابن مسعود إلى المدينة ووفاته فيها سنة اثنتين وثلاثين[2]، تغيّرت أوضاع الكوفة حيث دخلها الإمام علي(ﷺ) سنة «٣٥هـ» وفاض العلم من جوانبها كما سوف ياتينا لاحقاً.

ولم يقتصر الأمر في هجرة من هاجر إلى الكوفة على الجيش الّذي جاء مع سعد بن أبي وقاص لفتح العراق، وإنّما شهدت الكوفة هجرة واسعة من الجزيرة العربية عامة، ومن بلاد اليمن خاصة، بالإضافة إلى هجرة القوميات الأخرى إليها، وخاصة من طبقة الموالي الّذين عرفوا فيها بالحمراء، الّذين يذكرهم البلاذري في الفتوح بقوله: «كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شاهنشاه فاستامنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا، ويحالفوا من أحبوا، ويفرض لهم في العطاء فاعطوا الّذي سألوه، وحالفوا زهرة بن حوية السّعدي من بني تميم، وأنزلهم سعد حيث اختاروا، وفرض لهم في الف الف، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم، فقيل حمراء ديلم... قال ابن مسعود: والعرب تسمي العجم الحمراء، ويقولون جئتُ من حمراء ديلم كقولهم: جئت من جهينة وأشباه ذلك..»[3].

«وقد لعب -هؤلاء- دوراً ثقافياً أساسياً في الكوفة قبل سنة «٤٠ هجرية»، وفي البصرة إلى نهاية سنة «٨٣ هجرية»»[4].

المبحث الثّالث
طبقات المنتمين لمدرسة الكوفة

لعل أوسع من كتب عن الكوفة وطبقات الكوفيين هو محمّد بن سعد الزّهري صاحب كتاب الطّبقات، حيث ذكر قوائم متعددة باسماء الصّحابة والتّابعين وتابعي التّابعين ممن نزل الكوفة، تحت عنوان: «تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله(ﷺ)، ومن كان بها بعدهم من التّابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم»، مبتدأ بطبقة الصّحابة، ثمّ الطّبقة الأولى: «من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله(ﷺ)..» ثمّ يذكر الطّبقات الأخرى ويوصلها إلى الطّبقة التّاسعة[5].

(١) الذّهبي- شمس الدّين محمّد بن أحمد، سير أعلام النّبلاء: ٢١٥/٢ وما بعدها، تحقيق: محمود شاكر، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣١/٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان: ٢١٩.

(٤) ماسينيون، خطط الكوفة: ٤٧- ٤٨.

(٥) ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٣٧٦/٦ وما بعدها.

يقول السّيد البراقي: «لقد أورد ابن سعد في الطّبقات تراجم «٨٥٠» تابعياً ممّن نزل الكوفة... وكان لأكثرهم المكانة العليا الرّوحية، والمنزلة السّامية في الزّعامة، وكلّهم رواة محدّثون تلقوا الحديث من الصّحابة، وانتهلوا من المنبع الفيّاض باب مدينة العلم الإمام علي أمير المؤمنين(ﷺ)، كما نزل الكوفة الجمّ الغفير من حفّاظ الحديث، وممّن تلقى العلم من الأئمّة الهداة كالحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد الباقر وجعفر الصّادق وغيرهم من الأئمّة، لاسيّما بعدما دخلوا الكوفة وبثّوا العلم فيها، وخصوصاً من روى عن الإمام الصّادق(ﷺ) يوم ازدهر العلم في عصره واتسع نطاقه»[6].

ولهذا تميزت الكوفة عن غيرها من الأمصار والبلدان، بانّها: «رأس أهل الإسلام» وإنّها: «رأس العرب»، وإنّها: «قبة الإسلام وأهل الإسلام»، وإنّ: «بالكوفة وجوه النّاس»[7] إلى غيرها من الكلمات الواردة بحق الكوفة وأهلها.

ومهما يكن من أمر، فالحياة العلمية وحركتها المتنامية في الكوفة بدأت مع تمصيرها، واستمرت في تألقها العلمي، والّذي بلغ ذروته بقدوم الإمام علي(ﷺ) إليها، متخذاً منها عاصمة للعالم الإسلامي.

فالدّرس القرآني والحديثي قد انطلق في الكوفة منذ بداية تمصيرها، وقد أشرنا إلى جهود ابن مسعود في ذلك باعتباره المعلم الأوّل في المدينة، وكان لبعض الصّحابة الآخرين دور أيضاً في ممارسة التّعليم، منهم الصّحابي حذيفة بن اليمان، الّذي كان قد نزل الكوفة والمدائن بعدها، وكانت له حلقة درس واسعة في مسجد الكوفة، ففي رواية نصر بن عاصم الليثي قال: «أتيتُ اليشكري في رهط من بني ليث، فقال: قدمت الكوفة، فدخلت المسجد، فإذا فيه حلقة كأنما قُطعت رؤوسهم، يستمعون إلى حديث رجل، فقمت عليهم، فقلتُ مَن هذا؟ فقيل: حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله(ﷺ)، فدنوت منه، وسمعت بعض حديثه عن رسول الله(ﷺ)»[8].

وفي حديث آخر عن عمران بن سريع قال: «كنا مع حذيفة(رض) في مسجد الكوفة، فانشأ يُحدّث عن الأحزاب»[9].

المبحث الرّابع
دور تلامذة مدرسة مكة والمدينة في الحركة العلمية في الكوفة

لقد كان لخريجي مدرسة مكة والمدينة دور كبير في انتقال بعض أوجه النّشاط العلمي والحركة الثّقافية والفكرية إلى

(٦) البراقي- حسين، تاريخ الكوفة: ٤٦٥.

(٧) البراقي- حسين، تاريخ الكوفة: ٣٦٧/٦.

(٨) الطّريحي- محمّد سعيد، العتبات المقدّسة في الكوفة: ٤٨ عن حلية الأولياء.

(٩) المرجع نفسه: ٤٨ عن تاريخ البخاري: ٤١٣/٦.

الكوفة والبصرة بعد تمصيرها، «وكانت مدينة الكوفة قد بدأت بجامعها، وكان نواتها الصّحابة الّذين هبطوا أرضها، وكان عددهم ثلاثمئة من أصحاب الشّجرة وسبعون من أهل بدر» وكانت هذه المدينة قد حفظت بيضة الإسلام من جهة، ونشرت علومه من جهة أخرى، وقد حمل لواءها الصّحابة، ثمّ التّابعون، وتابعو التّابعين، وأصبح لكلّ صحابي مدرسة من التّابعين تأخذ عنه وتلتف حوله[1].

وهكذا تتابع على هذه الحركة العلمية النّابهون من الصّحابة وتلامذتهم ومن تابعهم، فأعدوا جيلاً من العلماء الّذين استطاعوا أن ينهضوا بالعلم نهضة واسعة في العصرين الأموي والعبّاسي[2].

ويمكن أن نشير إلى بعض تلامذة مكة والمدينة، ممن كان لهم دور في إثراء الحركة العلمية في المدينة منهم:

١- إسماعيل بن عبد الرّحمن المعروف بالسّدي الكوفي:

وهو حجازي الأصل، وسكن الكوفة ونسب إليها، وعرف بصاحب التّفسير والمغازي والسّير.. وقد وثقه جماعة من المحدثين وذكروه بخير، ووصفوه بالاستقامة والصّدق وحسن الحديث[3].

وقد ترجمه الخوانساري في الرّوضات والسّيد الأمين في الأعيان[4]، ويقول عنه الشّيخ القمي في الكنى والألقاب: «إنّه المفسر المعروفة أقواله في كتاب «التّبيان» للشيخ الطّوسي وغيره، كان نظير مجاهد وقتادة والكلبي والشّعبي..»[5].

وقد أخذ الشّيخ الطّوسي برأيه عند تفسير بعض الآيات القرآنية، وعبر عن آرائه بأنّه «دلّ عليه أكثر محصلي المفسرين وهو الصّحيح»[6]، ومن المحتمل أنّ الشّيخ الطّوسي بترجيحه لرأي السّدي قد جعل ابن حجر يقول عنه: «إنّه رمي بالتّشيع»[7].

وتنتهي رواية السّدي في التّفسير بعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود[8].

٢- ومنهم: أبو النّضر محمّد بن السّائب الكلبي:

وهو رائد النّسابين في الكوفة، وينتسب إلى قبيلة كلب الحجازية، إلا أنّه عاش في الكوفة وأصبح من علمائها المشهورين بالتّفسير والأخبار وأيّام النّاس، حتّى قيل إنّه «مقدم النّاس في الأنساب»، ويقول بعض العلماء: هو صاحب التّفسير والأخبار والأنساب[9].

يقول الدّكتور عبد العزيز الدّوري: «وقد أجمع مترجموه أنّه كان عالماً بالأنساب فضلاً عن علمي التّفسير والأخبار، وقد ورث ولده هشام الكلبي علم الأنساب وإليهما تعود التّطورات الثّقافية، والصّلات الوثيقة بين الأنساب والأخبار والدّراسات الأدبية»[10]، وكان محمّد بن السّائب الكلبي يجلس في الكوفة للحديث والرّواية والتّفسير[11].

وذهبت بعض المصادر إلى تشيع محمّد بن السّائب الكلبي، وإنّه من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق(عليهما السلام).

ومما يؤكد تشيعه أنّ جدّه «بشراً» وبنيه «السّائب، وعبيد، وعبد الرّحمن» قد شهدوا واقعتي الجمل وصفين مع الإمام علي(عليه السلام) ويبدوا أنّ أسرته لم تكن متعاطفة مع الأمويين، حيث أنّ والده قد قتل مع مصعب بن الزّبير في عهد عبد الملك بن مروان[12].

ومن المؤكد أنّ تشيع محمّد بن السّائب الكلبي وأسرته جعلت بعض مترجميه يضعون علامات التّضعيف والتّكذيب حوله حتّى اتهموه بالغلو، ونسبوه إلى أصحاب عبد الله بن سبا، كما اتهموه بالكذب والرّفض[13].

ومهما يكن من أمر فقد كان ابن الكلبي علماً من أعلام الإسلام في الكوفة، وكان أعلم أهل زمانه بالأنساب، كما أنّه كان عالماً في تفسير القرآن وعلومه، حتّى قيل عنه: إنّه كان آية في التّفسير واسعاً في العلم[14].

٣- ومنهم: سليمان بن صرد الخزاعي الكوفي:

وهو الصّحابي الجليل الّذي أسلم على يد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكان اسمه في الجاهلية يساراً، فسماه النّبي(صلى الله عليه وآله) سليمان بعد إسلامه[15]، وقد شارك مع النّبي(صلى الله عليه وآله) في بعض المغازي ومنها غزوة الخندق في السّنة الخامسة للهجرة.

لقد هاجر سليمان بن صرد إلى الكوفة واتخذها سكناً له منذ تأسيسها عام «١٧هـ»[16].

(١) الحكيم- حسن، الكوفة: ١٩٩ نقلاً عن ابن سعد في الطّبقات: ٩/٦.
(٢) المرجع نفسه: ٢٠٠.
(٣) انظر: ابن حجر، تقريب التّقريب: ٧١/١، والمزي، تهذيب الكمال: ٤٦٢/٣، والذّهبي: العبر: ١٦٥/١، وابن تغرى بردي، النّجوم الزّاهرة: ٣٠٨/١.
(٤) الخوانساري، روضات الجنات: ٩/٢، والأمين- محسن، أعيان الشّيعة: ٣٨١/٣.
(٥) القمي- عبّاس، الكنى والألقاب: ٢٨٤/٢- ٢٨٥.
(٦) الطّوسي- محمّد بن الحسن، التّبيان: ٣٥٤/١.
(٧) ابن حجر، تقريب التّقريب: ٧١/١.
(٨) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٥٢.
(٩) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٥٤.
(١٠) الدّوري، بحث في نشأة علم التّاريخ: ٤٠.
(١١) الحكيم، الكوفة: ٢٥٤.
(١٢) انظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣٥٩/٣.
(١٣) الحكيم، الكوفة: ٢٥٦.
(١٤) الصّفدي، الوافي بالوفيات: ٨٣/٣.
(١٥) الحاكم، المستدرك: ٥٣٠/٣.
(١٦) الحاكم، معرفة علوم الحديث: ١٩١، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢١٥/١.

«وقد ساعدت صحبته للنبي الكريم عليه أفضل الصّلاة والسّلام على رواية الحديث الشّريف، كما روى عن الإمامين علي والحسن وعن بعض الصّحابة، وقد عدّه الشّيخ الطّوسي من رجال الشّيعة»[1].

ولسليمان بن صرد حياة جهادية حافلة ختمها بالشّهادة في «عين الوردة» من بلاد الشّام.

الفصل الثّاني
مدرسة الكوفة بعد وفود أمير المؤمنين(عليه السلام) إليها

المبحث الأوّل
دور الإمام علي(عليه السلام) في تنمية العلوم الإسلامية في مدرسة الكوفة

في الثّاني عشر من شهر رجب عام «٣٦هـ» دخل الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) مدينة الكوفة قادماً إليها من البصرة بعد فراغه من موقعة الجمل، وأصبحت الكوفة عاصمة للعالم الإسلامي، وقائدة للأمة[2].

ولم يكن انتخاب الإمام علي(عليه السلام) للكوفة اعتباطياً، أو أنّها محض صدفة، أو وليدة ظروف عسكرية ضاغطة، وإنما كان انتخاباً مدروساً بعناية فائقة، وله خلفيته الحضارية والعقائدية، بالإضافة إلى أهمية الكوفة عسكرياً، إذ إنّها حلقة الوصل بين الجزيرة العربية وبلاد الشّام، وبلاد المشرق.

وهذا ما أفصح عنه الإمام في أكثر من حديث عن الكوفة وأهلها والّتي نقلنا شطراً منها فيما سبق من البحث.

لقد كانت الكوفة -ومنذ تأسيسها- منطلقاً للدرس القرآني والحديثي الّذي كان يحمله الصّحابة في عمق وعيهم وإيمانهم، فانطلق من جوانحهم ليملأ أجواء هذه الأرض المباركة من عبق القرآن الكريم، وأحاديث وتعاليم الرّسول الأمين(صلى الله عليه وآله).

«بيد أنّ الحياة العلمية افتتحت عهداً جديداً حالماً وفد أمير المؤمنين(عليه السلام) إليها سنة «٣٥هـ»، و أضحت السّنوات الخمس الّتي مكث فيها بالكوفة منذ وفوده إليها حتّى استشهاده سنة «٤٠هـ» تمثل العصر التّأسيسي لغير واحد من العلوم الإسلامية، ذلك أنّ الإمام علياً(عليه السلام) عنى عناية فائقة بغرس الحياة العلمية، ولم تمنعه الحروب والاضطرابات الّتي استغرقت منه زمناً وجهداً كبيراً، من مهمته العلمية في هذه الحاضرة الجديدة، فكان نشر العلوم الإسلامية شاغله الأعظم، وكانت تربية وإعداد النّخبة من حملة هذه العلوم وظيفته الّتي ما انفك مواظباً عليها في السّلم والحرب، وفي الحضر والسّفر، وفي الكوفة وخارجها، ففي كلّ زمان كان معلماً، وفي كلّ مكان حلّ فيه كان معلماً أيضاً، وحرص تلامذته على الإفادة منه وحفظ ما يلقيه إليهم أينما كانوا»[3].

المبحث الثّاني
العلوم والمعارف الّتي رسخها الإمام علي(عليه السلام) في مدرسة الكوفة

لقد ظهرت في مدرسة الكوفة في عصر الإمام علي(عليه السلام) خلال فترة حضوره فيها، جملة من المعارف الإسلامية، فترسخت ونمت بعد ذلك بواسطة النّابهين من تلامذته، ثمّ توسعت بشكل ملحوظ في فترة حضور الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) في الكوفة.

وقد سجّل لنا تاريخ العلوم والمعارف جملة من الإسهامات العلمية في ذلك العصر كان الإمام علي(عليه السلام) رائدها، والّتي منها:

أوّلاً- علوم القرآن وتفسيره:

ومن أهم العلوم والمعارف الّتي حظيت بالقسط الوافر من اهتمام الإمام علي(عليه السلام) هو القرآن الكريم وعلومه، والّتي تتعلق بقراءته وتفسيره، ومعرفة محكمه ومتشابه، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وما إلى ذلك من الموضوعات الّتي محورها الأساسي «القرآن الكريم».

يقول السّيد حسن الصّدر: «.. لا بدّ من التّنبيه على تقدّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في تقسيم أنواع القرآن، فإنّه أملى ستّين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلّ نوع مثالاً يخصه، وذلك في كتاب نرويه عنه من عدّة طرق، موجود بأيدينا إلى اليوم، وهو الأصل لكلّ من كتب في أنواع علوم القرآن، وأوّل مصحف جُمع فيه القرآن على ترتيب النّزول بعد موت النّبي(صلى الله عليه وآله) وهو مصحف أمير المؤمنين علي(عليه السلام) والرّوايات في ذلك من طريق أهل البيت(عليهم السلام) متواترة، ومن طرق أهل السّنة مستفيضة..»[4].

ويقول أحد الباحثين: «إنّ فترة إقامة أمير المؤمنين(عليه السلام) بالكوفة تميّزت بانعطاف ملحوظ في تعلّم القرآن والتّعرف على محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، واستجلاء معانيه،

(١) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٤٩، وانظر رجال الطّوسي: ٦٦ و٩٤.

(٢) المسعودي- علي بن الحسين، مروج الذّهب: ٣٧٢/٢، أفست طبعة دار الأندلس، والشّيخ راضي آل ياسين، صلح الحسن: ٦٤، الطّبعة الرّابعة، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(٣) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٦٩.

(٤) الصّدر- حسن، الشّيعة وفنون الإسلام: ٦١- ٦٢، والشّيعة وعلوم الإسلام: ٣١٦.

ووعي مضامينه، ذلك أنّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) وعى علوم الكتاب، وانفرد من بين سائر الصّحابة الّذين اهتموا بتعليم القرآن بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) كتلميذه عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود، بأنّه ورث تمام ما وعاه الرّسول(صلى الله عليه وآله) من كتاب الله»[1].

ولهذا المعنى يشير الإمام في بعض كلماته الّتي أطلقها في معرض ردّه على المشككين، ونقضه لأقوال المنافقين، الّذين ظهر أمرهم بشكل واضح في المجتمع الكوفي آنذاك، وكان لهم تأثيرهم السّلبي على ذلك المجتمع.

روى الأصبغ بن نباتة، قال: «لما قدم أمير المؤمنين الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً، يقرأ بهم: «سبح اسم ربك الأعلى»، قال: فقال المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، لو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السّورة، قال: فبلغه ذلك، فقال: ويلٌ لهم، إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرف نزل على محمّد(صلى الله عليه وآله) إلا أنّي أعرف فيمن أنزل، وفي أي يوم، وفي أي موضع، ويل لهم، أما يقرؤون: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[2]، والله عندي، ورثتها من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد أنهى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من إبراهيم وموسى(عليهما السلام)، ويلٌ لهم، والله أنا الّذي أنزل الله فيّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[3]، فإنما كنّا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فيخبرنا بالوحي فاعيه أنا، ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً»[4].

ثانياً- علم النّحو والعربية:

ويعتبر علم النّحو أحد أبرز العلوم الّتي غرس بذرتها أمير المؤمنين(عليه السلام)، وحرص على تنميتها تلميذه أبو الأسود الدّؤلي، الّذي تلقّى هذا العلم منه مباشرة، كما ينص على ذلك أغلب من أرخ لعلم النّحو وبيّن تاريخ انطلاقه ونشأته، يقول القفطي في كتابه أنباء الرّواة: «إنّ الجمهور من أهل الرّواية، على أنّ أوّل من وضع النّحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال أبو الأسود: دخلت على أمير المؤمنين، فرأيته مطرقاً مفكراً، قلت: فَبِمَ تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت في بلدكم لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، ثمّ أتيته بعد أيّام، فألقى إليّ صحيفة، فيها: بسم الله الرّحمن الرّحيم، الكلام: اسم، وفعل، وحرف، والاسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثمّ قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم، أنّ الأشياء ثلاثة، ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر مضمر، وإنما العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر»[5].

وكتب ياقوت في المعجم: «أنّه -أي الإمام علي(عليه السلام)- كان أوّل من وضع النّحو، وسنّ العربية، وذلك أنّه مرّ برجل يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بكسر اللام في رسوله، فوضع النّحو، وألقاه إلى أبي الأسود الدّؤلي»[6].

ويعدد ابن أبي الحديد بعض فضائل أمير المؤمنين، ويذكر منها العلوم الّتي ابتدعها وأنشاها(عليه السلام) فيذكر منها: «علم النّحو والعربية، وقد علم النّاس كافّة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشاه، وأملى على أبي الأسود الدّؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف، ومن جملتها: تقسيم الكلمة إلى: معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى: الرّفع،والنّصب، والجرّ، والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأنّ القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط»[7].

ولأبي حيان التّوحيدي وصف لطيف لما قام به أمير المؤمنين(عليه السلام) في مجال علم النّحو والعربية فيقول: «إنّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، سمع قارئاً يقرأ على غير الصّواب، فساءه ذلك، فتقدّم إلى أبي الأسود الدّؤلي، حتّى وضع للناس أصلاً، ومثالاً، وقياساً، بعد أن فتق له حاشيته، ومهّد له مهاده، وضرب له قواعده»[8].

وهنالك عشرات النّصوص من كبار علماء النّحو واللغة تؤكد أولوية أمير المؤمنين(عليه السلام) في ابتداع وإنشاء ووضع جوامع وأصول علم النّحو، بل حكي على ذلك الإجماع منهم[9].

ثالثاً- أصول علم الكلام والتّوحيد:

يقول أحد الباحثين: «وتعود نشأة الحياة العقلية عند المسلمين إلى ما غرسه أمير المؤمنين من بذور صارت فيما بعد أصولاً للفكر الإسلامي ولسائر تجليّات المنحى العقلي في الإسلام، فإنّ ما اشتملت عليه طائفة من خطبه وتعاليمه مثّلت رافداً أساسياً استقى منه المتكلمون مقولاتهم وآراءهم»[10].

---

(١) الرّفاعي: مدرسة أهل البيت(عليهم السلام): ٧١.

(٢) سورة الأعلى: ١٨- ١٩.

(٣) سورة الحاقة: ١٢.

(٤) العياشي- محمّد بن مسعود، تفسير العياشي: ١٤/١، وللتوسع انظر: السّيد حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام: ٣١٦، والشّيعة وفنون الإسلام: ٦١ وما بعدها.

(٥) القفطي، أنباء الرّواة في إثبات النّحاة: ٤/١.

(٦) الحموي- ياقوت، معجم الأدباء: ١٤/ ٤٢.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ٥٥.

(٨) التّوحيدي- أبو حيان، البصائر والذّخائر: ١/ ١٧٥، طبعة بغداد، ١٩٥٤م.

(٩) للتوسع أنظر: حسن الصّدر، الشّيعة وفنون الإسلام: ٥٣٧، طبعة مؤسسة السّبطين، والسّيد عبد الحسين شرف الدّين، مؤلفو الشّيعة في صدر الإسلام: ١٣- ٢٧.

(١٠) الرّفاعي- عبد الجبار، مدرسة أهل البيت: ٧٤.

ويؤيد ما ذهب إليه هذا الباحث كلمات بعض الأعلام من أئمة المذاهب الإسلامية.

يقول السيّد المرتضى علم الهدى: «اعلم أنّ أصول التّوحيد والعدل، ماخوذة من كلام أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وخطبه، فإنّها تتضمن من ذلك ما لا زيادةً عليه، ولا غاية وراءه، ومن تأمّل الماثور في ذلك من كلامه علم أنّ جميع ما أسهب المتكلّمون من بعده في تصنيفه وجمعه، إنّما هو ما لا يحاط به كثرةً»[1].

ويقر ابن أبي الحديد المعتزلي بان سائر الفرق والنّحل الكلامية قد اقتبست صفة الكلام من خطب أمير المؤمنين وكلامه، فيقول: «إنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه(عليه السلام) اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ، فإنّ المعتزلة، تلامذته وأصحابه، لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه(عليه السلام) وأما الأشعرية فإنّهم ينتمون إلى أبي الحسن علي «إسماعيل بن» أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبّائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالآخر إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وأمّا الإمامية والزّيدية فانتماؤهم إليه ظاهر»[2].

وهكذا يرجع ابن أبي الحديد جميع المدارس الكلامية من حيث مؤسسوها إلى الإمام علي(عليه السلام)، إذ أنّه(عليه السلام) معلمهم الأوّل من خلال خطبه وكلماته الّتي أطلق لها العنان في فترة خلافته الكوفية بعد أن كانت حبيسة صدره في فترة انزوائه في المدينة.

رابعاً- الفقه والقضاء:

وقد مرّ بنا في فصول سابقة من هذا الكتاب مرجعية أمير المؤمنين(عليه السلام) في الفقه والقضاء، حيث كان فقهاء الصّحابة يرجعون إليه في كثير من المسائل الّتي أشكل عليهم حلها، وقد روت الخاصة والعامة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): «أقضاكم عليّ»[3].

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: «ومن العلوم، علم الفقه، وهو(عليه السلام)، أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أمّا أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمّد وغيرهما فاخذوا عن أبي حنيفة، وأمّا الشّافعي فقرا على محمّد ابن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأمّا أحمد بن حنبل فقرا على الشّافعي، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرا على جعفر بن محمّد(عليه السلام)، وقرا جعفر على أبيه(عليه السلام)، وينتهي الأمر إلى عليّ(عليه السلام)، وأمّا مالك بن أنس فقرا على ربيعة الرّأي، وقرا ربيعة على عكرمة، وقرا عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرا عبد الله بن عباس علي عليّ بن أبي طالب، وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعيّ بقراءته على مالك كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة، وأمّا فقه الشّيعة فرجوعه إليه ظاهر»[4].

وضمن حوادث سنة «١٧هـ»، يتحدث صاحب تاريخ المنتظم عن تخطيط الكوفة، وينقل نصاً يتعلق بحلقات الدّرس الفقهي في مسجد الكوفة، يقول الرّاوي: «رأيت بالكوفة في مسجد الجامع مائة حلقة فقه»[5].

خامساً- علم الفصاحة والبلاغة والبيان:

تعتبر صفة الفصاحة والبلاغة والبيان من أبرز الصّفات والخصائص الّتي اتصف بها أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، فهو فارس مضمار البيان، بعد أن كان فارس مضمار الشّجاعة والفروسية.

وكيف لا يكون كذلك وهو وارث علم النّبي(صلى الله عليه وآله) -والّذي هو أفصح من نطق بالضّاد- «وأقرب النّاس إلى فصاحته وبلاغته، وأحفظهم لقوله وجوامع كَلِمه»[6].

وكانت فترة خلافة أمير المؤمنين(عليه السلام) مليئة بالمواقف والأحداث المتلاحقة، فسجل في تلك الأحداث والقضايا مواقفه المعروفة من خلال، خطبه الرّائعة، ورسائله الجامعة، ووصاياه النّافعة، فتناقل البدو والحضر كلامه وخطبه، فكثرت رواته، وحفظه العلماء والدّارسون، قال المسعودي: «والّذي حفظ النّاس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة، يوردها على البديهية، تداول عنه النّاس ذلك قولاً وعملاً»[7].

ويقول ابن أبي الحديد: «وأمّا الفصاحة فهو(عليه السلام) أمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم النّاس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى، حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثمّ فاضت، وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب»[8].

---

(١) المرتضى، الأمالي: ١/ ١٤٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧.

(٣) المرجع نفسه: ١/ ١٨.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨.

(٥) ابن الجوزي -عبد الرحمن ت ٥٩٧هـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٤/ ٢١١، طبعة دار الكتب- بيروت.

(٦) محمّد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة شرح نهج البلاغة: ٤/ ١.

(٧) المسعودي، مروج الذّهب: ٢/ ٤٣١.

(٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٤ المقدمة.

ولقد بقيت خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) ووصاياه ومواعظه، محفوظة في صدور الرّواة، ومروية شفاها عنهم، «حتّى كان عصر التّدوين والتّاليف، فانتشرت خطبه ورسائله في كتب التّاريخ والسّير والمغازي والمحاضرات والأدب، كما انتخبت كلماته ومأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ والدّعاء، وقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مرّ العصور أن يفردوا لكلامه كتباً خاصة ودواوين مستقلّة، بقي بعضها وذهب الكثير منها مع الأيام، إلا أنّ أعظم هذه المحاولات خطراً، وأعلاها شاناً وأحسنها أبواباً، وأبعدها صيتاً وشاواً، هو مجموع ما اختاره الشّريف الرّضيّ أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي، في كتابه «نهج البلاغة»»[1].

و«نهج البلاغة» ذلك الأثر الخالد من آثار أمير المؤمنين(عليه السلام) وإن لم يشتمل على جميع خطب وكلمات الإمام(عليه السلام) إلا أنّه: «ومنذ أن صدر هذا الكتاب عن جامعه سار في النّاس ذكره، وتالق نجمه، وأعجب به النّاس حيث كان، وتدارسوه في كل مكان، لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى، والمعنى المشرق، وما احتواه من جوامع الكلم، ونوابغ الحكم، في أسلوب متساوق الأغراض، محكم السّبك، يعد في الذّروة العليا من النّثر العربيّ الرّائع»[2].

ويشير ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة إلى مكانة هذا الكتاب فيقول: «ويكفي هذا الكتاب الّذي نحن شارحوه دلالة على أنّه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة، وحسبك أنّه لم يدوّن أحد من فصحاء الصّحابة العشر، ولا نصف العشر مما دوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتّبيين» وفي غيره من كتبه»[3].

هذه أهم العلوم والمعارف الّتي أظهرها الإمام علي(عليه السلام) في الكوفة، ولسنا في صدد تحديدها بما ذكرنا، فعلم الإمام وسعة معارفه فوق هذا التّحديد أو التّحجيم، وإنّما هي إشارات عابرة تتسق مع منهج البحث.

× أماكن التّدريس والتّربية والتّعليم في مدرسة الإمام علي في الكوفة:

أولاً: مسجد الكوفة:

لقد كان مسجد الكوفة ولازال هو المعلم الأساسي لهذه المدينة العريقة، والّذي تاسس بتاسيسها، وبمرور الزّمن تحول من مسجد جامع إلى جامعة إسلامية كبرى، فهو: «المركز التّعليمي الّذي كان يعلّم فيه علي بن أبي طالب(عليه السلام) تلامذته، حيث انعقدت في أفيائه حلقات القرآن، ومن على منبره ألقى علي(عليه السلام) الكثير من خطبه الطّافحة بالمعاني الربّانية العميقة، والّتي اشتمل على بعضها كتاب «نهج البلاغة»»[4].

لقد اتخذ الإمام(عليه السلام) من مسجد الكوفة مكاناً للتعليم العام، حيث يجتمع عامة المسلمين في أوقات الصّلوات، وعند المناسبات، وفي الحالات الّتي توجه فيها دعوة عامة للحضور في المسجد، وكان الإمام يلقي عليهم خطبه وتعاليمه ومواعظه.

ثانياً: الأماكن العامة:

إلا أنّنا نجد في بعض مفردات سيرة الإمام العلمية مع رعيته، أنّه(عليه السلام) لم يكن يقتصر على المسجد في بثّ علومه، بل كان: «يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً، فيقف على أهل كلّ سوق فينادي فيهم: يا معشر التّجار، قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسّهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظّلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الرّبا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا النّاس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف في جميع الأسواق، ثمّ يرجع، فيقعد للناس»[5].

لقد كانت هذه الطّريقة المبتكرة من الإمام(عليه السلام) بمثابة المدرسة السّيارة الّتي يدور بها الإمام على أرباب المكاسب والحرف فيفيض عليهم بعلمه ومواعظه.

ثالثاً: الأماكن الخاصة لتعليم بعض أصحابه:

كما أنّ النّصوص التّاريخية تشير إلى أماكن خاصة وطريقة أخرى للإمام في التّربية والتّعليم، يمكن أن نسميها: الأماكن الخاصة والتّعليم الخاص، أو تربية بعض الخواص من النّابغين من أصحابه، إذ تشير بعض الوقائع إلى أنّ بعض تلامذة الإمام علي(عليه السلام) كان يحظى بإعداد وتاهيل خاصّ منه، كما يحكي كميل بن زياد النّخعي نموذجاً لذلك بقوله: «كنتُ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في مسجد الكوفة، وقد صلينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي، حتّى خرجنا من المسجد، فمشى حتّى خرج إلى ظهر الكوفة، لا يكلمني بكلمة، فلما أصحر، تنفس، ثمّ قال: يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول»[6].

ومن المؤكد أنّ الإمام(عليه السلام) كان يتبع نفس الأماكن الخاصة أو غيرها، ونفس الطّريقة في التّعليم الخاص مع

(١) محمّد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة نهج البلاغة: ٥- ٦.

(٢) محمّد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة نهج البلاغة: ١/ ٧.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، المقدمة: ١/ ٢٥.

(٤) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٧٢.

(٥) الشّيخ المفيد: الأمالي، ١٩٧- ١٩٨، تحقيق: علي أكبر غفاري، طبعة جامعة المدرسين- قم.

(٦) الشّيخ المفيد، الأمالي: ٢٤٧.

خواص أصحابه من أمثال: صعصعة بن صوحان، وعمار بن ياسر، وابن التيهان، وميثم التمار، والّذين هم من الأركان والأبدال، ومن خواص الإمام والحاملين لعلمه[1].

رابعاً: بيت الإمام(عليه السلام):

من المؤكد أنّ الإمام(عليه السلام) كان يستقبل بعض خواص أصحابه في بيته ويفيض عليهم من علومه ومعارفه إلا أنّ النّصوص التّاريخية لا تسعفنا بشيء سوى ما نقله الشّيخ جعفر النقدي عن العلامة السّيد نور الدّين الجزائري في كتابه الخصائص الزّينبية بقول: «إنّ زينب «بنت علي»(عليها السلام) كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها(عليه السلام) في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء»[2].

ومن المؤكد أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام) كان لهما مجلس درس إلا أنّ التّاريخ أغفل ذلك!

المبحث الثّالث
تلامذة مدرسة الإمام أمير المؤمنين في الكوفة وجهودهم العلمية بعد استشهاده(عليه السلام)

رغم الظّروف الصّعبة الّتي رافقت خلافة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وانشغاله بالحروب والفتن الّتي أثارها الناكثون والمارقون والقاسطون، والّتي استوعبت كل وقته واهتمامه، إلا أنّه استطاع أن ينشئ مدرسة علمية في الكوفة كانت النّواة لمدرسة كبرى تزعمها بعد ما يقارب القرن من الزّمن حفيده الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام).

«إنّ مدرسة أمير المؤمنين في الكوفة تجذّرت بعد استشهاده بمرور الزّمن، وتجلّت بابهى صورة لها بعد ما يناهز القرن في العدد الكبير من التّلامذة الّذين ازدلفوا من أصقاع شتى للتتلمذ على حفيده جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وامتدّت هذه المدرسة جغرافياً من خلال انتشار مريديها وتلامذتها في البصرة، وقم، والرّيّ، وبغداد، فبسطت نفوذها، وشعّت أفكارها، لتهيمن على أبرز الحواضر العلمية الإسلامية وفتئذٍ»[3].

«وقد تربّى في فضاء مدرسة أمير المؤمنين، نخبة من التّلاميذ عملوا على إرساء قواعد مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بالكوفة، مضافاً إلى دورهم المتميز في غرس وتنمية بذرة غير واحد من العلوم عند المسلمين فازدهرت على أيديهم الحركة الفكرية في الكوفة، وانتقلت بواسطتهم تلك العلوم إلى أمصار أخرى غيرها، وسجّل لنا تاريخ الحياة العلمية في الإسلام مساهمات رائدة لأسماء لامعة منهم»[4].

إلا أنّ الحقبة الزّمنية الّتي أعقبت استشهاد أمير المؤمنين سنة «٤٠» للهجرة، قد اتسمت بالكثير من الاضطرابات الدّاخلية، والثّورات، والحروب الأهلية، والّتي كان مسرحها الرّئيسي مدينة الكوفة هذه المدينة الثّائرة على حكم بني أمية والمتمردة على ولاته الظّلمة.

ولقد شهدت فترة ما بعد استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) خلافة الإمام الحسن بن علي(عليه السلام) والّتي لم تدم لأكثر من ستة أشهر اضطر بعدها، وتحت وطأة الظّروف القاهرة، إلى التّنازل عن الخلافة لصالح معاوية بن أبي سفيان من خلال وثيقة الصّلح المشهورة في التّاريخ.

ولقد واكبت هذه المرحلة «حملة تصفيات واسعة شملت طليعة عالمة مجاهدة من تلامذة أمير المؤمنين وخاصة أصحابه، فيما اضطر آخرون منهم للهجرة من الكوفة واللجوء إلى بلدان أخرى أبعد عن عيون السّلطة الأموية، وأكثر أمناً من الكوفة، ونشأ عن تدهور الأمن انكماش وضمور أصحاب الحياة العلمية في مدرستها، استمر عشرات السّنين، وإن لم يؤدّ ذلك إلى اندثار هذه المدرسة»[5].

لقد واصلت مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة مسيرتها العلمية بعد استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام)، ولكن ببطء وتانٍ وتقية وخوف، وهنالك إشارات تاريخية تكشف عن حضور علمي سجلته حلقات بعض تلامذة أهل البيت(عليهم السلام) في النّصف الثّاني من القرن الأوّل الهجري عقيب رحيل أمير المؤمنين(عليه السلام).

روى الكشي في رجاله: أنّ المختار بن أبي عبيدة الثّقفي «كان ليمرّ عند فاطمة بنت علي، يمهد لها الفراش، ويثني لها الوسائد، ومنها أصاب الحديث»[6].

ورواية الكشي بحسب ظاهرها تحكي لنا حالة المختار قبل ثورته وقيامه بالثّأر للإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا يعني أنّه بالرّغم من حالة الإرهاب الّتي اتشحت بها مدينة الكوفة، وما تعرّض له أتباع أهل البيت(عليهم السلام) فيها من خوف واضطهاد، لم تحل هذه الظّروف بينهم وبين السّعي لتحصيل العلم ونشره.

لقد خلت الكوفة من أهل البيت(عليهم السلام) بعد استشهاد أمير المؤمنين، وتنازل الإمام الحسن(عليه السلام) عن الخلافة، إلا أنّ

(١) أنظر تراجمهم في كتب الرّجال.

(٢) النّقدي- جعفر، زينب الكبرى: ٥٤، طبعة مؤسسة الإمام الحسين- قم، ١٤١١هـ.

(٣) مدرسة أهل البيت: ٧٥.

(٤) المرجع نفسه: ٧١- ٧٢.

(٥) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٧٥- ٧٦.

(٦) الكشي، رجال الكشي: ١٢٦.

مدرستهم استمرت من خلال تلامذتهم، وفي فرعي التّفسير وعلومه، والحديث وعلومه، وكان من أبرز الأعلام الّذين تصدّوا للتدريس بالكوفة في هذه الحقبة سعيد بن جبير تلميذ الإمام زين العابدين(عليه السلام)، وعبد الله بن عباس، فقد أقام بالكوفة «فجعل يحدّث»[1] وكان بعض التّلامذة «يختلف إلى سعيد بن جبير معه التّفسير في كتاب، ومعه الدّواة»[2]، وقد سعى سعيد سعياً حثيثاً لبثّ ما عنده من علوم، فكان يقول: «وددت أنّ النّاس أخذوا ما عندي، فإنّه ممّا يهمّني»[3].

وسطع نجم سعيد بالكوفة، واشتهر بين أهل العلم، كأحد المفسّرين والمحدثين والفقهاء البارزين يومئذ، حتّى «كان ابن عباس، بعد ما عمي، إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، قال: تسألوني وفيكم ابن أمّ دهماء؟[4] يعني سعيد بن جبير»[5].

الفصل الثّالث
مدرسة الكوفة في عصر الإمام الصّادق(عليه السلام)

المبحث الأوّل
واقع الحركة العلمية في الكوفة قبل رحيل الإمام الصّادق(عليه السلام) إليها

يعتبر عصر الصّادقين «محمّد بن علي الباقر، وجعفر بن محمّد الصّادق»(عليهما السلام) من أهم عصور التّشيع، لخصوصية العصر الّذي عاشا فيه، والّذي أدّى بدوره إلى توسع وازدهار الحركة العلمية وترسخها وتجذرها، وخاصة في مدرسة الكوفة العلمية.

وينص المؤرخون على أنّ عهد الصّادقين هو عهد الانفراج للنشاط الفكري لمدرسة أهل البيت، وسماه بعضهم بـ «عصر انتشار علوم آل محمّد» لأنّه -كما يعلل- «عصر ضعف الدّولتين -الأموية والعباسية- واشتغال أهل الدّولة بأمور الملك عن أهل الدّين» فكان فضلاء الشّيعة ورواتهم في تلك السّتين آمنين على أنفسهم، مطمئنين، متجاهرين بولاء أهل البيت(عليهم السلام) معروفين بذلك بين النّاس، ولم يكن للأئمة(عليهم السلام) مزاحم لنشر الأحكام، فيحضر شيعتهم مجالسهم العامة والخاصة للاستفادة من علومهم[6].

فحركة الزّمن وعامله في عصر الإمامين(عليهما السلام) كان لصالحهما، فأنتج ذلك -نتيجة سعيهما الحثيث- نشاطاً علمياً واسعاً، مع وفرة في عدد طلاب العلم، وتنامي حلقات التّدريس في مختلف شؤون المعرفة، وازدهار حركة تدوين العلوم والتّاليف والإبداع العلمي.

وقد تحدثنا في فصول سابقة عن مدرسة الصّادقين في المدينة والنّتاج العلمي الّذي أثمرته مدرستهما في مدينة جدهما ومسجده المبارك.

واستكمالاً لذلك البحث لابدّ من الحديث هنا عن مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة، وما اتسمت به هذه المدرسة من خصائص وسمات.

وقبل الدّخول في بعض تفاصيل الحركة العلمية للإمام الصّادق(عليه السلام) في الكوفة لابدّ من الإشارة إلى خلفية هذه الحركة وممهداتها في الكوفة قبل رحيل الإمام الصّادق(عليه السلام) إليها.

إلا أنّ هذه الخلفية العلمية لا يمكن الإلمام بكل تفاصيلها لفقدان حلقات كثيرة منها، فلا يمكن للباحث في هذه الحقبة أن يدوّن جميع تفاصيل الحركة العلمية في الكوفة، وما حفلت به حلقات الدّرس الشّرعي في هذا العصر، لأنّ التّاريخ لم يحتفظ لنا بالمصنفات العديدة، المدوّنة في تلك الحقبة، والّتي اهتمت بتاريخ الحركة العلمية فيها، إلا أنّ ذلك لا يمنع من رسم ملامح وخطوط عامة لصورة الحياة العلمية بالكوفة، عبر التقاط بعض الإشارات من كتب الرّجال، والتّراجم والتّاريخ، الّتي تحدثت عرضاً عن ذلك عندما ذكرت أعلام الكوفة[7].

ومن أهم موارد البحث في تاريخ الحركة العلمية في الكوفة، كتب الرّجال والتّراجم وخاصة كتاب طبقات ابن سعد الّذي خصّ الجزء السّادس من طبقاته بمن نزل الكوفة من الصّحابة التّابعين وتابعي التّابعين حتّى أوصلهم إلى الطّبقة التّاسعة كذلك نجد عند السّيد بحر العلوم في رجاله تفاصيل وافية عن الأسر العلمية الشّيعية في الكوفة في عصر الإمام الصّادق(عليه السلام)[8].

ويعد كتاب «تاريخ الكوفة» للسيّد حسين البراقي النّجفي، مرجعاً مهماً لا يستغني عنه من أراد الحديث عن الكوفة في مجال التّاريخ أو الآثار أو اللغة أو الآداب، وغير ذلك من العلوم والمعارف[9].

---

(١) المزي، تهذيب الكمال: ١٠/ ٣٦٢.

(٢) ابن سعد، الطّبقات: ٦/ ٢٦٦.

(٣) تهذيب الكمال: ١/ ٣٦٧.

(٤) ابن سعد، الطّبقات: ٦/ ٢٥٧.

(٥) مدرسة أهل البيت: ٧٦.

(٦) الطّهراني- آقا بزرك، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة: ٢/ ١٣١- ١٣٢.

(٧) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٧٧.

(٨) للتوسع أنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى، المجلد السّادس بعنوان: طبقات الكوفيين، والسّيد محمّد مهدي بحر العلوم، رجال السّيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرّجالية، المجلد الأوّل بتحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، وحسين بحر العلوم، طبعة أفست مكتبة الصّادق.

(٩) الحكيم- حسن، الكوفة: ٣٠٠.

وتنص هذه المصادر والمراجع على استيطان ثلاثمئة من أصحاب الشّجرة، وسبعين من أهل بدر الكوفة، واتخاذهم إيّاها وطناً دائمياً لهم منذ تمصيرها[1].

كذلك أوردت تلك المصادر أسماء ما يربو على عشرين عائلة من العوائل المعروفة بولائها لأهل البيت بالكوفة من الصّحابة وغيرهم، اشتهر أكثر المنتسبين إليها بطلب العلم، كآل أبي الجعد بن رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم، وآل أبي الجهم القابوسي اللخمي، وآل أبي رافع، وآل أبي سارة، وآل أبي شعبة الحلبيين، وآل أبي صفية، واسم أبي صفية دينار، وهو أبو ثابت المعروف بأبي حمزة الثّمالي، وآل أعين، وهم أكبر بيت في الكوفة من الشّيعة، وأعظمهم شاناً، وأطولهم مدة وزماناً، بقي أواخرهم إلى الغيبة الكبرى، وآل حيان التّغلبي مولى بني تغلب، وآل نعيم الأزدي الغامدي، وبني الحر الجعفي، وبني دراج، وبني عمار البجلي الدّهني مولاهم.. وغيرهم[2].

وخلاصة الأمر، كانت هنالك حركة علمية ناهضة لدى شيعة الكوفة سبقت رحلة الإمام الصّادق(عليه السلام) إليها، وقد تمثلت هذه الحركة في الشّيعة والموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وكانت بمثابة الأرضية للحركة العلمية الواسعة الّتي قادها الإمام الصّادق بعد أن حط رحاله في الكوفة.

المبحث الثّاني
ازدهار الحركة العلمية ونموها واتساعها زمن الإمام الصّادق(عليه السلام)

مما لا شك فيه أنّ الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) مدني المولد والنّشاة والمدفن، فيها ولد وفيها نشا وترعرع، وبها مات ودفن(عليه السلام) ولم يرحل عنها إلا في رحلته إلى العراق ثمّ عاد منها وقضى نحبه في المدينة في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة «١٤٨هـ» كما تحدثنا بذلك بعض النّصوص التّاريخية[3].

ولم يكن الإمام الصّادق(عليه السلام) يحبذ الرّحيل عن موطنه المدينة المنورة، لولا وجود الأرضية اللازمة لذلك، والّتي تمثلت في وجود كتلة شيعية واسعة في الكوفة، وتوفر مناخ من الحرية قد تحقق فعلاً، مما يعني إمكانية التّحرك لنشر العلوم والمعارف الإسلامية وترسيخها في أذهان ووعي أبناء الأمة الإسلامية، وهكذا حصل فقد رحل الإمام الصّادق(عليه السلام) من المدينة، واستقر في الكوفة: «ولقد بقي في الكوفة سنتين، أيّام أبي العبّاس السّفاح، فازدلفت إليه الشّيعة من كلّ فج زرافات ووحداناً، تسقى من العلم، وترتوي من منهله العذب الرّوي، وتروي عنه الأحاديث في مختلف العلوم، وكان منزله(عليه السلام) في بني عبد قيس»[4].

لقد وفر وجود الإمام(عليه السلام) في الكوفة فرصة كبيرة لشيعته ولطلاب العلم والمعرفة للتزود منه، والاغتراف من نمير علمه.

ولهذا شهدت الكوفة في هذه الحقبة حضوراً مكثفاً لطلاب العلم والمعرفة، حتّى أضحى لقاء الإمام من قبل مريديه ليس سهلاً في كلّ آن، يقول محمّد بن معروف الهلالي: «مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمّد(عليه السلام)، فما كان لي فيه حيلة، من كثرة النّاس، فلما كان اليوم الرّابع رآني، فادناني..»[5].

جامعة الإمام الصّادق(عليه السلام):

لقد كان مكوث الإمام الصّادق(عليه السلام) في الكوفة قصيراً ومحدوداً في عمر الزّمن، إلا أنّ تفرغه الكامل فيها للتعليم والتّربية، ووجود مناخ الحرية اللازم لنشاة العلوم وتوسعتها، بالإضافة إلى وجود المريدين والشّيعة من طلاب العلم والمعرفة، هذه العوامل وغيرها أعطت ثمارها، «فصارت مدرسة الكوفة في هاتين السّنتين من أعظم الجامعات العلمية في العالم وقتئذٍ، بحيث وصل عدد الدارسين فيها إلى عدّة آلاف»[6].

لم يضبط لنا المؤرخون -وللأسف- عدد المرات الّتي استدعي فيها الإمام الصّادق(عليه السلام) للعراق، إلا أنّها بدأت مع أبي العبّاس السّفاح، الّذي استلم الخلافة سنة «١٣٢هـ» وتوفي في سنة «١٣٦هـ» وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر[7].

واستمرت مع أبي جعفر المنصور والّذي استلم الخلافة بعد موت السّفاح سنة «١٣٦هـ» وتوفي سنة «١٥٨هـ»، وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة إلا أيّاماً[8] ولمرات متعددة - لم يتبين لنا عددها- يستدعي الإمام إلى بغداد ليعود بعدها إلى مدينة جدّه، حتّى توفي فيها في الخامس والعشرين من شوال سنة «١٤٨هـ».

(١) انظر: ابن سعد، الطّبقات: ٩/٦.

(٢) البراقي- حسين، تاريخ الكوفة: ٣٦٩- ٤١١، استدراك: محمّد صادق بحر العلوم، تحقيق: ماجد العطية، طبعة المكتبة الحيدرية- النّجف الأشرف، ١٩٦٠م.

(٣) الأمين- محسن، أعيان الشّيعة: ٥٠٧/٢، طبعة دار التّعارف- بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٤) البراقي- حسين، تاريخ الكوفة: ٣٦٩- ٤١١، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، ط. الحيدرية.

(٥) ابن طاووس- عبد الكريم، فرحة الغري: ٥٩، طبعة الرّضي- قم.

(٦) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٧٩.

(٧) الطّبري- محمّد بن جرير، تاريخ الطّبري: ٤٤١/٧- ٤٧١.

(٨) المصدر نفسه: ٤٧١/٧ و٥٩/٨- ٦٢.

ولم يكن وجود الإمام في المدينة يمنع من لقاء شيعته به في موسم الحج، أو الوفود عليه والمكوث عنده للتلمذة عليه لفترة من الزّمن كما حصل لبعض أصحابه ومريديه[1].

إلا أنّ وفود الإمام إلى العراق كان له «الأثر البليغ في ميل النّفوس إليه، وانعطافهم عليه، فوق ما يجدونه من السّماع عنه، وما كان النّاس كلّهم يذهب للحجّ فيجتمع به، فكانت جملة من الأحاديث أخذوها عنه في جيئاته إلى العراق»[2].

ولم يكن كلّ الشّيعة يعرفون عن الإمام(عليه السلام) عظيم شأنه، وعلو قدره، قبل قدومه إلى العراق، لأنّ الخوف والتّقية، وسلطان الجور.. وغيرها من أسباب، شكلت حجباً وحواجز دون نشر فضائله إلا بشكل محدود وبين الخواص من أصحابه.

ومن الآثار المهمة لمجيء الإمام الصّادق إلى العراق إشارته لموضع قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)، وتعريفه ذلك لخواص أصحابه، وكان الصّادق(عليه السلام) يصحب في كلّ زيارة بعض خواص أصحابه، وهو(عليه السلام) الّذي أعطى دراهم لصفوان بن مهران الجمال وأمره بإصلاح القبر والبناء عليه[3].

وقد روى الرّواة في كتبهم عدّة زيارات للصادق(عليه السلام)، وكان الصّادق(عليه السلام) يصحب في كلّ زيارة واحداً أو أكثر من أصحابه ليدلّهم على القبر، ويصحب غيرهم في الزّيارة الأخرى ليكثر عارفوه وزائروه، فروى كثير من رجاله هذه الزّيارة، منهم صفوان الجمال، ومحمّد بن مسلم، وأبو بصير وأبو الفرج السّندي، وأبان بن تغلب، ومبارك الخباز، ومحمّد بن معروف الهلالي.. وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في روايات المزار[4].

وبعد أن عرّف الإمام بقبر جدّه، أمير المؤمنين(عليه السلام) كثر زائروه واتُخذ مسكناً لكثير من زائريه، وأصبحت مدينة النّجف الأشرف مركزاً علمياً بعد وفود الشّيخ الطّوسي إليها، كما سوف يأتينا لاحقاً.

وهنالك آثار أخرى للإمام الصّادق(عليه السلام) في العراق ذكرها بعض المؤرخين، منها: «محرابه في مسجد الكوفة.. وكذلك محرابه في مسجد السّهلة.. وعلى ضفة نهر الحسينية في كربلاء محراب وعليه بنية ينسب إلى الصّادق(عليه السلام).. وفي الجانب الغربي من بغداد على ضفة النّهر شمال جسره الغربي اليوم المعروف بالجسر القديم مكان يعرفه النّاس بمدرسة الصّادق(عليه السلام)، وليس فيه اليوم أثر بيّن، ولعله أفاد بعض النّاس فيه عند مجيئه إلى بغداد على عهد المنصور..»[5].

إلا أنّ حضور الصّادق(عليه السلام) في بغداد والّذي يذكره العلامة المظفر في كتابه، لم يذكره الخطيب البغدادي في تاريخه، فيمن قدم بغداد من أهل البيت(عليهم السلام)، مع أنّه ذكر ابنه الكاظم وحفيده الجواد(عليهما السلام)[6].

وليس هذا بمستغرب من منهج الخطيب البغدادي «ت ٤٦٣هـ» في كتابه: تاريخ بغداد أو مدينة السّلام، فرغم جهوده الكبيرة في هذا الكتاب والّذي يضم «٧٨٣١» ترجمة للمحدثين وأرباب العلوم ورجالات الدّول والمجتمع الّذين عاشوا ببغداد أو زاروها منذ نشاتها حتّى عصره، إلا أنّه لم يكن موضوعياً في الكثير من الموارد حيث كان يتعصب على رجال مذهب أهل البيت(عليهم السلام) فيذكر الشّيخ المفيد وتاريخ وفاته ويشنع عليه بالقول[7]، ويهمل ذكر الشّيخ الطّوسي مع أنّه كان من المعاصرين له، وأهمل ذكر الإمام الصّادق(عليه السلام) مع أنّ المنصور العبّاسي كان في بغداد واستدعى الإمام الصّادق(عليه السلام) إليها لأكثر من مرة، فاين كان يلتقي بالإمام، هل كان يلتقيه خارج أسوار بغداد! فليس إلا التّعصب المذهبي المقيت هو السّبب الّذي حمل الخطيب على هذا الإهمال المتعمد!

بل إنّ بعض علماء الحنفية يرى أنّ الخطيب يتعصب على رجال مذهبهم وخاصة في ترجمته للإمام أبي حنيفة النّعمان، كما أنّ ابن الجوزي اتهمه بالتّعصب ضد الحنابلة، كذلك اتهم بالتّدليس والتّصحيف والرّواية عن الضّعفاء وكثرة الأوهام[8].

آثار الإمام الصّادق(عليه السلام) العلمية في الكوفة:

ومن أهم آثار الإمام الصّادق(عليه السلام)، والّتي توسعت وآتت أكلها بإذن ربها، هي تلك الجامعة الكبرى، والمدرسة العلمية، والحوزة الدّينية، الّتي غرسها الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكوفة، وأرسى قواعدها وشيّد بنيانها الإمام الصّادق(عليه السلام) من بعده.

لقد كان لمدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) خصائصها وآثارها العلمية، ومن أهمها، أنّها كانت مدرسة منفتحة على الجميع، ولم

(١) انظر رجال النّجاشي في ترجمة أبان بن تغلب: ١١.

(٢) المظفر- محمّد حسين، الإمام الصّادق: ١٢٤/١.

(٣) انظر: تحقيق محمّد مهدي نجف، طبعة العتبة العلوية، الطّبعة الأولى المحققة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٤) انظر: ابن قالويه، كامل الزّيارات: ٣٠ وما بعدها، والطّوسي، التّهذيب: ٣١/٦، وما بعدها، وابن طاووس، فرحة الغري: ١٥٩، الباب السّادس.

(٥) المظفر: ١٣٠/١.

(٦) انظر: الخطيب البغدادي- أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ٢٦٥/٣ و٢٩/١٣، بتحقيق: مصطفى عبد القادر، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٧) انظر، تاريخ بغداد: ١٤/١ مقدمة التّحقيق، وانظر ترجمته للشيخ المفيد: ٤٤٩/٣- ٤٥٠، وترجمته لأبي حنيفة: ٣٢٥/١٣.

(٨) انظر، تاريخ بغداد: ١٤/١ مقدمة التّحقيق، وانظر ترجمته للشيخ المفيد: ٤٤٩/٣- ٤٥٠، وترجمته لأبي حنيفة: ٣٢٥/١٣.

تكن تختص بالإمامية فقط وإنّما تجد فيها من أتباع المذاهب الأخرى، بل إنّ ابن أبي الحديد قد أرجع علم المذاهب الأربعة إليه في الفقه[1]، وكان الإمام(عليه السلام) يفيض على الجميع من نمير علمه، «وما كان أخذ العلم عنه على الطّراز الّذي تجده اليوم في الحوزات العلمية والنّقاش في الدّليل والمأخذ، بل كان تلامذته يرون إمامته عدا قليل منهم.. على أنّ من أخذوا عنه العلم من غير الإمامية كانوا يرون جلالته وسيادته وإمامته، وقد عدّوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها.. فكان السّائل يأتي إليه ويساله عمّا أشكل عليه، وكان الكثير منهم قد استحضر الدّواة والقرطاس ليكتب ما يمليه عليه الإمام(عليه السلام) ليرويه عنه عن تثبّت»[2].

لقد اتسعت مدرسة الإمام(عليه السلام) لتنفرد بكونها أعظم جامعة علمية في العالم وقتئذ، بحيث وصل عدد الدّارسين فيها إلى عدّة آلاف، فقد ذكر الحافظ ابن عقدة في كتابه: «أسماء الرّجال الّذين رووا عن الصّادق(عليه السلام)» أربعة آلاف رجل، وأخرج فيه لكلّ رجل الحديث الّذي رواه[3].

«وربما كان بعض هؤلاء الرّجال الّذين ترجم لهم ابن عقدة ممّن لم يرد الكوفة، وإنما تتلمذ على الإمام الصّادق(عليه السلام) بالمدينة، بيد أنّ إشارة أخرى جاءت في رجال النّجاشي، تدلّل على اتساع نطاق مدرسته بالكوفة، وانضواء جميع أهل العلم تحت لوائه»[4].

وما أشار إليه النّجاشي هو رواية أحمد بن محمّد بن عيسى إذ يقول: «خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء، فسالته أن يُخرج لي كتاب العلاء بن رزين، فقال لي: يا أحمد، رحمك الله، وما عجلتك، اذهب فاكتبه، واسمع من بعد، فقلت: لا آمن الحدثان، فقال: لو علمت أنّ هذا الحديث يكون له هذا الطّلب لاستكثرت منه، فإني أدركت في هذا المسجد تسعمئة شيخ كلّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد»[5].

المبحث الثّالث
العلوم والمعارف الّتي رسخها الإمام الصّادق(عليه السلام) في جامعة الكوفة

ومهما يكن من أمر الرّوايات الّتي تحاول أن تحدد لنا عدد تلامذة الإمام في الكوفة، إلا أنّ ما يمكن أن نطمئن إليه هو كثرة عدد طلاب الإمام، وتنوع مذاهبهم، وتفوق هذه الجامعة على جميع المدارس والجامعات والحواضر العلمية المعاصرة لها، بل نكاد أن نجزم بعدم وجود جامعة أو مدرسة علمية تضاهي جامعة الإمام ومدرسته.

وأمّا العلوم والمعارف الّتي ظهرت في هذه الجامعة، فهي كثيرة، ولها حلقات دراسية عدّة، فتجد حلقة الحديث والمحدثين، الّذي برع فيه الكثير من تلامذة الإمام، كما نجد فيها حلقة التّفسير وعلوم القرآن، والفقه، والكلام، وعلوم اللغة العربية وآدابها، بالإضافة إلى العلوم الأخرى كعلم النّجوم، والكيمياء، وعلوم الطّبيعة الأخرى، وفيما يلي وقفة مختصرة عند بعض هذه العلوم، ومن برع فيها من تلامذة مدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام):

أوّلاً: علم التّفسير والقراءات:

لقد برز من بين تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) من تخصص في علم التّفسير والقراءات، وبرع فيه حتّى عُدَّ من أئمّته، وشكلت نظرياته مرجعية علمية للدارسين لعلوم القرآن، «فقد عُرف جماعة من المفسّرين من تلامذة الإمام الصّادق في الكوفة، ومن أشهرهم ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثّمالي صاحب كتاب «تفسير القرآن» وقد ذكر النّجاشي في ترجمته أنّ له كتاب: «تفسير القرآن»، وروى عن إسحاق بن داود، عمن حدّثه قال: حدّثني أبو حمزة بالتّفسير»[6].

ومنهم: ثعلبة بن ميمون «أبو إسحاق» الّذي «كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً، فقيهاً، نحويّاً، لغويّاً، راويةً، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزّهد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن(عليهما السلام)»[7].

ومنهم: عبد الله بن يعفور العبدي، الّذي قال عنه النّجاشي: «ثقة ثقة، جليل القدر في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله(عليه السلام) وكان قارئاً يُقرئ في مسجد الكوفة، له كتاب يرويه عن عدّة من أصحابنا..»[8].

ومنهم: حمران بن أعين الشّيباني، الّذي كان: «أحد حملة القرآن، ومن يُعدّ ويذكر اسمه في كتب القرّاء»[9].

والّذي يبدو من بعض الرّوايات أنّ حمران بن أعين كان متخصصاً في علم القراءات، وضمن المدرسة التّخصصية الّتي داب الإمام الصّادق(عليه السلام) على إنشائها من أصحابه، ولهذا تجد الإمام الصّادق(عليه السلام) ينتدب حمران لمناظرة الرّجل الشّامي،

(١) ابن أبي الحديد، شرح النّهج: ٦/١.
(٢) المظفر: ١٣٥/١.
(٣) الحلي- العلامة، الرّجال: ٢٠٤.
(٤) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٧٩.
(٥) النّجاشي، الرّجال: ٣٩- ٤٠.
(٦) النّجاشي، الرّجال: ١١٥- ١١٦.
(٧) المرجع نفسه: ١١٧- ١١٨.
(٨) المرجع نفسه: ٢١٣.
(٩) أبو غالب الزّراري، رسالة أبي غالب إلى ابنه في ذكر آل أعين: ١١٣، تحقيق: السّيد محمّد رضا الجلالي، قم، ١٤١١هـ

الّذي طلب من الإمام الصّادق(عليه السلام) أن يناظره بقوله: «بلغني أنّك عالم بكلّ ما تسال عنه، فصرت إليك لأُناظرك! فقال أبو عبد الله: في ماذا؟ قال: في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه، فقال أبو عبد الله(عليه السلام): يا حمران دونك الرّجل، فقال الرّجل: إنما أريدك أنت لا حمران، فقال أبو عبد الله: إن غلبت حمران فقد غلبتني، فاقبل الشّامي يسال حمران حتّى غرض[1]، وحمران يجيبه، فقال أبو عبد الله: كيف رأيت يا شامي؟ قال: رأيته حاذقاً، ما سالته عن شيء إلا أجابني فيه..»[2].

ومنهم: أبان بن تغلب بن رباح:

قال النّجاشي في ترجمته: وكان أبان(رحمه الله) مقدّماً في كلّ فنّ من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنّحو، وله كتب: منها تفسير غريب القرآن- ولأبان قراءة مفردة مشهورة عند القراء[3].

ومنهم الشّيخ حمزة بن حبيب بن عمارة «أبو عمارة التّيمي» الّذي يعتبر من أبرز خريجي مدرسة الإمام الصّادق في الكوفة، ويعدّ هذا الشّيخ من أهم شيوخ القراءات القرآنية بل هو شيخ القراء، وأحد القراء السّبعة الأئمّة، والّذي أخذ القراءة عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق، وحمران بن أعين[4].

وهنالك الكثير من حملة القرآن ومن المفسرين والقراء ممن ينتسبون لمدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) في الكوفة، ورووا عنه غرر الأحاديث التّفسيرية، ومما عرف في التّفسير بالماثور، وكذلك في مجال تفسير آيات الأحكام الشّرعية، والّتي رويت عن أهل البيت وعن الإمام الصّادق(عليه السلام) بكثرة[5].

ثانياً: علم الحديث:

يتبوّأ الحديث الشّريف المروي عن النّبي(صلى الله عليه وآله) بواسطة أهل البيت(عليهم السلام)، الأهمية الكبرى بعد القرآن الكريم في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، إذ يستند إليه في تفسير القرآن، وبيان تعاليم الدّين الحنيف، واستنباط الأحكام الشّرعية.

وقد أولى أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) علم الحديث أهمية كبيرة، فحدثوا عن جدّهم النّبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، ووضعوا الضّوابط العلمية الدّقيقة لقبول الحديث أو رفضه، ويعتبر عصر الإمام الصّادق(عليه السلام)، وخاصة في عهده الكوفي، عصر انتشار الحديث، يقول ابن الصّبّاغ المالكي في ترجمة الإمام الصّادق(عليه السلام): «.. ونقل النّاس عنه من العلوم ما سارت به الرّكبان، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نُقل عنه من الحديث»[6].

ويروي سبط بن الجوزي، عن الواقدي، قال: «أسند جعفر الحديث عن أبيه محمّد.. وروى عنه الأئمّة سفيان الثّوري، ومالك.. وشعبة، وأبو أيوب السّجستاني وغيرهم»[7].

وفي مطالب السّؤول لابن طلحة الشّافعي: «نقل عنه «أي الإمام الصّادق» الحديث، واستفاد منه العلم جماعة من الأئمّة وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريج.. وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شُرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها»[8].

لقد اتسعت مدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) إلى درجة لم تدانها أي مدرسة أخرى في عصره، وكثر الرّواة عنه إلى درجة تفوق حدّ الإحصاء، يقول الشّيخ المفيد في الإرشاد: «ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه.. فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرّواة عنه الثّقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعة آلاف رجل»[9].

ولم يشكك أحد فيما ذكره الشّيخ المفيد من عدد الرّواة عن الإمام الصّادق(عليه السلام)، بل قد ذكر هذا الرّقم أكثر الّذين ترجموا للإمام(عليه السلام)[10].

ولم يذكر لنا الشّيخ المفيد(رحمه الله) أسماء أولئك الرّواة، ولا الجامع لهم بهذا العدد، إلا أنّ ابن شهرآشوب المازندراني قال: «إنّ ابن عقدة مصنّف كتاب الرّجال لأبي عبد الله عددهم فيه»[11]، ولم يصلنا كتاب ابن عقدة «الرّجال» والّذي دوّن فيه أسماء من روى عن جعفر بن محمّد(عليه السلام) لنعرف مصدره الأصلي وموارده.

ومهما يكن من أمر، فقد كثر الرّواة عن الإمام الصّادق(عليه السلام)، و«أخذ عنه من أعلام السّنة وأئمّتهم، وما كان

---

(١) غرض منه: أي ضجر وملّ.

(٢) الكشي: الرّجال: ٢٧٦ و٢٨٨ من الطّبعة الحديثة برقم ٤٩٤.

(٣) النّجاشي، الرّجال: ١١.

(٤) انظر ترجمته في معجم الأدباء للحموي: ٢٦١/٣- ٢٦٢، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٥) للتوسع انظر: طبقات المفسرين للشيخ العقيقي، وطبقات المفسرين للشيخ السّبحاني بأجزائه المتعددة، والتّفسير والمفسرون للشيخ محمّد هادي معرفة: ٤٥٣/١ وما بعدها.

(٦) ابن الصّبّاغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمّة: ٩٠٨/٢، تحقيق: سامي الغريري، طبعة دار الحديث- قم، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٤هـ ش.

(٧) سبط بن الجوزي- يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ٣٤٦، قدّم له: السّيد محمّد صادق بحر العلوم، طبعة أُفست مكتبة نينوى- طهران، د- ت.

(٨) ابن طلحة- كمال الدّين الشّافعي، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: ١١٠/٢، تحقيق: ماجد العطية، طبعة دار الكتاب- قم.

(٩) الشّيخ المفيد، الإرشاد: ١٧٩/٢.

(١٠) انظر: الطّبرسي، أعلام الورى: ٥٣٥/٢، والمحقق الحلي، المعتبر: ٢٦/١، وانظر ترجمة ابن عقدة عند النّجاشي، الرّجال: ٩٤ رقم التّرجمة ٢٣٣.

(١١) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب المازندراني: ٢٤٧/٤.

أخذهم عنه كما يأخذ التّلميذ عن الأستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلا وهم متّفقون على إمامته وجلالته وسيادته.. بل عدّوا أخذهم عنه منقبة تشرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها..»[1].

وقد مرّ بنا سابقاً أسماء بعض من روى عنه(عليه السلام) من أعلام وأئمّة السّنة.

أمّا الرّواة عنه من الخاصة، فهم من الكثرة بمكان لا يمكن ذكر بعضهم فضلاً عن ذكرهم جميعاً، على أنّ كتب التّراجم والرّجال قد كفتنا مؤنة ذلك إذ استقصت أكثرهم ذكراً وترجمة «فذكر البرقي في رجاله أكثر من ألف رجل، ممّن روى عنهما- أي الباقر والصّادق(عليهما السلام)- وأحصى الشّيخ الطّوسي ثلاثة آلاف ومئتين وثمانية عشر رجلاً من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام)»[2].

وكان لرجال مدرسة الكوفة حصة الأسد من بين الرّواة عن الإمام الصّادق(عليه السلام) «إنّ السّابر لرجال النّجاشي يقف على أنّ للكوفيين أثراً بالغاً في نشر حديث أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، فأكثر المحدثين الشّيعة هم من الكوفة وما والاها، ومن انضمّ إليهم من اليمنيين المقيمين في الكوفة، وكفى بعظمة تلك المدرسة إنّه تخرج منها أبطال علم الحديث نظراء: أبان بن تغلب، وزرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وعبد الله بن بكير، وعلي بن رئاب، والعلاء بن رزين، وجميل بن درّاج، وإسحاق بن عمار، ومعاوية بن عمار.. وغيرهم من رواد الحديث..»[3].

وقد خلّف لنا أولئك الرّواة من التّراث العلمي ما يعرف بالأصول الأربعمئة، وهي الّتي حوت ما سمعه أولئك الرّواة عن الأئمّة(عليهم السلام) أو عمّن سمعه منهم، دون أن يتوسط بينهم وبين الحديث كتاب، وهذه الأصول هي المصدر المهم للجوامع الحديثية الأولية والثّانوية.

هذا وقد ضبط هذه الأصول الشّيخ المتبحر في الحديث.. محمّد بن الحسن الحر العاملي في آخر الفائدة الرّابعة من كتابه المسمى بـ «تفصيل وسائل الشّيعة إلى أحكام الشّريعة» بعد ما عدّد الكتب الّتي أخرج منها كتابه المذكور بلا واسطة وهي ثمانون كتاباً، والّذي مع الواسطة وذُكر باسمه سبعين كتاباً، ثمّ قال: «وأمّا ما نقلوه منه -ولم يصرّحوا باسمه- فكثير جداً، مذكور في كتب الرّجال، يزيد على ستة آلاف وستمئة كتاب، على ما ضبطناه»[4].

(١) العلامة المظفر: ١٢٥- ١٢٦.

(٢) انظر: البرقي- أبو جعفر أحمد بن محمّد، رجال البرقي: ٤٩- ١١٣ تحقيق: جواد القيومي، والطّوسي، الرّجال: ١٢٣- ٣٢٨، والسّبحاني- جعفر، دور الشّيعة في الحديث والرّجال: ١١٣، طبعة مؤسسة الإمام الصّادق- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

(٣) المرجع نفسه: ٢١٧.

(٤) الحر العاملي- محمّد بن الحسن، وسائل الشّيعة: ١٦٥/٣٠ الفائدة الرّابعة، طبعة مؤسسة آل البيت، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

هذا وقد جمع المتأخرون من أهل العلم بالحديث من تلك الكتب والأصول جوامع كبار عليها المعول، وإليها المرجع للشيعة في هذه الأعصار، واشتهارها عندهم كالشّمس في رابعة النّهار، تعرف عندهم بالكتب الأربع كالصّحاح السّت عن أهل السّنة[5].

ثالثاً: علم الفقه:

بعد أنّ مرّ علم الفقه الإسلامي بمرحلة التّأسيس في طبقته الأولى، جاء دور التّصنيف والتّاليف بعد التّأسيس وعلى أيدي فقهاء التّابعين الشّيعة، ويعتبر عصر الإمام الصّادق(عليه السلام) من العصر الثّاني لانطلاق الفقه الإسلامي، «كما أنّ الفقهاء المعروفين في هذه الفترة تخرجوا من هذه المدرسة، فقد كان أبرز الفقهاء المتقدمين في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) من تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) بالكوفة»[6].

أمّا المشاهير من الفقهاء في مدرسة الإمام الصّادق، فقد سماهم أبو عمرو الكشي في كتاب الرّجال بما نصه: «في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله(عليهما السلام): اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر(عليه السلام) وأبي عبد الله(عليه السلام)، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا أفقه الأولين ستّة: زرارة، ومعروف بن خَربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطّايفي[7]، قالوا: وأفقه السّتّة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي، أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البختري»[8].

وفي نص آخر ينص الكشي على «تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام) أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بالفقه، من دون أولئك السّتة الّذين عددناهم وسمّيناهم، ستّة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون: إنّ أفقه هؤلاء جميل بن درّاج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام)»[9].

فأولئك الفقهاء الرّواة، والّذين اصطلح عليهم في علم الرّجال بـ «أصحاب الإجماع» وهم ثلاث طبقات بإضافة طبقة أخرى ذكرها الكشي[10] أيضاً -ولم نذكرها لأنّها خارجة عن

(٥) حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة: ٢٩٨.

(٦) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٨٠.

(٧) هكذا ورد في المصدر، ولعل الصّحيح: الطّائي.

(٨) الكشي- أبو عمرو، الرّجال: ٢٣٨.

(٩) المصدر نفسه: ٣٧٥.

(١٠) الكشي: ٥٥٦.

موضوع بحثنا- نجد أنّ الطّبقة الأولى والثّانية هم من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام)، مما يعني أنّ مجموعة من أصحابه قد تخصص في مجال الفقه وتبيان الأحكام الشّرعية، ترجع إليهم الأمة الإسلامية لمعرفة معالم أحكام الشّريعة.

ويعقب السّيد حسن الصّدر بعد تعداد الطّبقات الثّلاثة من أهل الإجماع بقوله: «وكلّ هؤلاء أرباب الطّبقات الثّلاثة مصنفون في الفقه، أو لهم كتب كثيرة مفهرسة في كتب الفهارس، ككتاب فهرست الشّيخ أبي جعفر الطّوسي، وفهرست أبي العبّاس النّجاشي، وفهرست أبي الفرج بن النّديم، ورجال العقيلي، وابن الغضائري..»[1].

رابعاً: علم الكلام:

يعتبر العصر الأوّل من تاريخ الدّولة العبّاسية، عصر ظهور التّيارات الفكرية والعقائدية بالإضافة إلى ظهور فلسفات وثقافات جديدة، لم تكن مألوفة في المجتمع الإسلامي، وأحدثت حالة من الإرباك والبلبلة الفكرية والعقائدية بين المسلمين نتيجة النّظريات الغريبة الوافدة حول الكون والحياة والإنسان، والّتي حملها وروج لها الدّهريون والملاحدة والزّنادقة، وضمن منهج وأسس لا تلتقي مع نظرة الإسلام وفلسفته للكون والحياة.

ينقل السّيد حسن الصّدر عن الحافظ الذّهبي قوله: «وفي هذا الزّمان- يعني أوّل دولة بني العبّاس -ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد، وواصل بن عطاء الغزال، ودعوا النّاس إلى الاعتزال والقول بالقدر، وظهر في خراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرّب عزّ وجل، وخلق القرآن، وظهر بخراسان في مقابلته مقاتل بن سليمان المفسر، وبالغ في إثبات الصّفات حتّى الجسم»[2].

يدل هذا النّص على أنّ العصر الأوّل للدولة العبّاسية هو عصر ظهور التّيارات العقائدية المتباينة، وعصر المجادلات والنّظر، وعصر اتساع دائرة الخلافات العقائدية.

وقد عاصر الإمام الصّادق(عليه السلام)، هذا العصر، وتلك التّيارات العقائدية، فكان موقفه هو موقف الدّفاع عن الإسلام ورد الشّبهات العقائدية والفكرية، «كما أنّه(عليه السلام)، قد وجه أصحابه على قدر كفاءتهم ومقدرتهم، ليخوضوا تلك المعارك الفكرية، ويقفوا في صد تلك التّيارات والأعاصير.. فكانت لهم اليد الطّولى في خوض تلك المعارك ومحاربة أهل الإلحاد والزّندقة، ومناظرة أهل العقائد الفاسدة والفرق الشّاذة»[3].

لقد كان أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) يقومون بمهامهم العلمية بحسب اختصاصهم وملكاتهم العلمية، ووفق التّوجيهات والخطط الّتي يرسمها لهم أستاذهم وتحت إشرافه المباشر، فهو المصدر الأوّل والمنتهى الأخير لتلك التّعاليم الّتي تقوم بها النّخبة من أصحابه.

وقد اشتهر مجموعة من تلامذة الإمام الصّادق بمحاجاتهم، منهم:

أوّلاً: زرارة بن أعين:

الّذي عرف عنه أنّه كان: «خَصماً، جَدلاً، لا يقوم أحد لحجّته... والمتكلمون من الشّيعة تلاميذه»[4]، وينصّ النّجاشي على أنّ زرارة «كان.. متكلماً، وإنّ له كتاباً في الاستطاعة والجبر»[5].

وكان لزرارة منزلة عظيمة عند الإمام الصّادق(عليه السلام) فقد روي عنه: «.. لولا زرارة لظننت أنّ أحاديث أبي(عليه السلام) ستذهب»[6]، بالإضافة إلى أحاديث أخرى أوردها الكشي في ترجمته المطولة له.

وكان أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) على جلالة قدرهم يعتبرون أنفسهم تلامذة لزرارة، ففي رواية داود المنقري، عن ابن أبي عمير، قال: قلت لجميل بن دراج ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟! فقال: أي والله ما كنّا حول زرارة بن أعين، إلا بمنزلة الصّبيان في الكتّاب حول المعلم[7].

فزرارة(رحمه الله) قد جمع الفضل كلّه، ولكن شهرته في الفقه غلبت على فضائله الأخر.

ثانياً: هشام بن الحكم:

ولعلّه من أبرز تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) تخصصاً في علم الكلام، وبحسب تعبير العلامة الحلي كان: «حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب»[8].

لقد خاض هشام بن الحكم عباب المناظرات الكلامية مع متكلمي الفرق والمذاهب، «حتّى لم يبق أحد من أهل الفرق والمقالات بالكوفة والبصرة وبغداد، إلا ناظره هشام وأفحمه، وله مجالس مع أهل المقالات مروية في المطولات وكتب المناظرات والاحتجاجات، وصنّف في كثير من المباحث الكلامية..»[9].

---

(١) الصّدر- السّيد حسن، تأسيس الشّيعة: ٢٩٩.

(٢) الصّدر- حسن، تأسيس الشّيعة: ٣٥٠ وتجد قطع من هذا النّص متفرقاً عند الذّهبي في تاريخ الإسلام: ٦٥- ٦٨، مجلد حوادث سنة ١٢١- ١٤٠هـ

(٣) أسد حيدر، الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة: ٤١٠/٤، طبعة دار الكتاب اللبناني، الطّبعة الثّانية، ١٩٧١م.

(٤) رسالة أبي غالب الزّراري: ١٣٦.

(٥) الكشي، الرّجال: ١٣٣.

(٦) النّجاشي، الرّجال: ١٧٥.

(٧) المصدر نفسه: ١٣٤.

(٨) العلامة الحلي، الرّجال: ١٧٨.

(٩) الصّدر- حسن، تأسيس الشّيعة: ٣٦١.

قال ابن النّديم في الفهرست عند ذكره لهشام بن الحكم: «.. كوفي تحول إلى بغداد من الكوفة من أصحاب جعفر بن محمّد(عليه السلام)، من متكلمي الشّيعة، ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنّظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب.. وله من الكتب: كتاب الإمامة، كتاب الدّلالات على حدوث الأشياء، كتاب الرّد على الزّنادقة.. كتاب التّوحيد، كتاب الرّد على من قال بإمامة المفضول، كتاب اختلاف النّاس في الإمامة، كتاب الوصية والرّد على من أنكرها، كتاب الرّد على المعتزلة..»[1].

والّذي يستفاد من ترجمة هشام بن الحكم أنّه كان يلاحق المعتزلة ويخوض معهم المناظرات، بل كان يلاحقهم في عقر دارهم وموطنهم آنذاك «البصرة»، فيحضر في حلقات درسهم، وينقض آراءهم بحضور تلامذتهم، وهكذا كان يفعل مع علمائهم في بغداد، وهنالك مناظرة طريفة ينقلها الكشي، خاضها هشام بن الحكم مع شيخ المعتزلة في البصرة آنذاك عمرو بن عبيد[2].

وسوف يأتينا مزيد من البحث حول هشام ودوره في مدرسة بغداد عند الحديث عنها.

ثالثاً: محمّد بن علي بن النّعمان المعروف بمؤمن الطاق:

قال عنه ابن النّديم: «وهو أبو جعفر الأحول، واسمه محمّد بن النّعمان، ويلقّب بشيطان الطاق، ويلقبه الشّيعة بمؤمن الطاق، من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد(عليه السلام)، وكان متكلماً حاذقاً، وله من الكتب: كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرّد على المعتزلة في إمامة المفضول..»[3].

وكان مؤمن الطاق من المقربين عند الإمام الصّادق(عليه السلام) ومن المحببين إليه، ففي رواية عنه(عليه السلام) أنّه قال: أربعة أحب النّاس إليّ أحياء وأمواتاً، بريد بن معاوية العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول..[4].

وكانت لمؤمن الطاق مناظرات كثيرة ومع شخصيات مهمة، كمناظرته مع زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام)، والّذي ينسب إليه المذهب الزّيدي، كذلك مناظرته مع الضّحاك الشّاري، الّذي ظهر في الكوفة وتسمى بإمرة المسلمين، وهو من كبار رجال الخوارج، كذلك له مناظرات مع بعض الزّنادقة من أمثال ابن أبي العوجاء ومع أبي حنيفة والمرجئة مجالس تخللتها مناظرات كلامية طويلة في مسجد الكوفة دوّنها في كتابه: «مجالس مع أبي حنيفة والمرجئة»[5].

والّذين يبدو من بعض روايات الكشي في رجاله أنّ مؤمن الطاق كان من المتبحرين في علم الكلام وممن يعتمد عليهم الإمام(عليه السلام) في المناظرة والجدل، حيث أطلق له العنان في ذلك، في الوقت الّذي كان يمنع بعض أصحابه من الخوض في ذلك، ففي رواية عن أبي خالد الكابلي، قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الرّوضة قد قطع أهل المدينة أزراره وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه فقلت: إنّ أبا عبد الله ينهانا عن الكلام، فقال: أمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله، ولكن أمرني أن لا أكلم أحداً، قال: فاذهب فاطعه فيما أمرك، فدخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) فاخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له، وقوله لي: اذهب وأطعه فيما أمرك، فتبسّم أبو عبد الله(عليه السلام) وقال: يا أبا خالد، إنّ صاحب الطاق يكلم النّاس فيطير وينقض، وأنت إن قصوك لن تطير[6].

وهنالك أسماء أخرى لامعة من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) ومن المنتسبين لمدرسته الكبرى في الكوفة، قد تخصصوا في علم الكلام كهشام بن سالم، وحمران بن أعين، وقيس بن الماصر، الّذين اشتركوا في مناظرة الرّجل الشّامي، الّذي أتى الإمام وعرّف نفسه فقال: «إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك..» فقال أبو عبد الله(عليه السلام) ليونس بن يعقوب، وكان حاضراً المجلس: «اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله» يقول يونس: «فادخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأحول [مؤمن الطاق] وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس بن الماصر، وكان عندي أحسنهم كلاماً..»[7].

وهذه الرّواية تشير إلى وفرة من تخصص من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) في علم الكلام بالإضافة إلى العلوم الأخرى الّتي برع فيها البعض الآخر من أصحابه، وكان بعضهم يجمع بين التّخصص في الحديث والفقه والكلام.

خامساً: علوم اللغة العربية:

ولمدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) مساهمة تاسيسية في علوم اللغة العربية، وفي فروعها المتعددة، «وأنجبت هذه المدرسة بالكوفة أعلاماً آخرين سجّل لهم تاريخ العلم مساهمات رائدة في علوم العربية وغيرها»[8].

وقد مرّ بنا سابقاً أنّ واضع علم النّحو وأصله هو الإمام علي(عليه السلام) الّذي أشار على تلميذه أبي الأسود الدّؤلي بتقاريعه،

(١) ابن النّديم، الفهرست: ٢٢٣- ٢٢٤.
(٢) الكشي، الرّجال: ٢٧١- ٢٧٢، والكافي للكليني: ١٦٩/١- ١٧٠.
(٣) ابن النّديم، الفهرست: ٢٢٤.
(٤) الكشي، الرّجال: ١٨٥.
(٥) للتوسع انظر المصدر نفسه: ١٨٦- ١٨٨، والنّجاشي: ٣٢٦.
(٦) الكشي، الرّجال: ١٨٥- ١٨٦.
(٧) الكليني، الكافي: ١٧١/١.
(٨) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٨٣.

وهذه تكاد أن تكون من المسلمات الواضحة عند علماء اللغة ومدوّنة في أكثر من مؤلف، وقد حشد لها السّيد حسن الصّدر في كتابه تأسيس الشّيعة عشرات المصادر والأدلة[1].

أمّا ظهور مدرسة الكوفة في علم النّحو، وكذلك مدرسة البصرة النّحوية، فيعود الفضل في ظهورهما إلى تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) ومن تتلمذ عليهم في العصور اللاحقة.

يقول السّيد الصّدر: «في أوّل من صنّف ونقّح علم النّحو تنقيحاً يجري مجرى التّأسيس بعد أبي الأسود الدّؤلي: فاعلم أنّهما اثنان من الشّيعة إماما البصريين والكوفيين، أمّا إمام البصريين فهو الخليل بن أحمد، وأمّا إمام الكوفيين فهو محمّد بن الحسن الرّؤاسي، وهما إماما العربية في المصرين بالاتفاق..»[2].

وقد نص على تشيع الخليل -الفراهيدي- العلامة الحلّي في خلاصة الأقوال، بل عدّه في القسم الأوّل، وهم الإمامية الثّقات أو الممدوحين الّذين يعتمد على قولهم[3]، وقال المولى عبد الله أفندي الأصفهاني في رياض العلماء: «فكان الخليل على ما قاله الأصحاب من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام)، ويروي عنه.. وكان إماماً في علم النّحو».

ثمّ يضيف: «.. إنّ زهد الخليل كان في الغاية، فإنّه نقل أنّه كان يعيش في البصرة في بيت من القصب إلى أن مات فيه، وكان تلاميذه قد حصلوا بالعلم الّذي أخذوه عنه أموالاً جليلة، وقد كانوا في غاية الرّفاهية ونهاية السّعة..»[4].

وأضاف السّيد حسن الصّدر في التّأسيس: «وله كتاب في الإمامة وذكر فيه جملة من الأدلة على إمامة علي(عليه السلام)، وتممه محمّد بن جعفر المراغي من علماء الإمامية شيخ النّجاشي وسماه كتاب الإمامة.. ويعرف بكتاب الخليلي، كما في فهرست النّجاشي، ذكره في ترجمة أستاذه محمّد بن جعفر المراغي»[5].

وأمّا أبو جعفر الرّؤاسي فهو «محمّد بن الحسن بن أبي سادة يعرف بالرّؤاسي أصله كوفي سكن هو وأبوه قبلة النّيل، روى هو وأبوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله(عليه السلام)، وابن عمّ محمّد بن الحسن «الرّؤاسي» معاذ بن مسلم بن أبي سارة، وهم أهل بيت فضل وأدب، وعلى معاذ ومحمّد فقه الكسائي علم العرب، والكسائيّ والفرّاء يحكون في كتبهم كثيراً: قال أبو جعفر الرّؤاسي ومحمّد بن الحسن، وهم ثقات لا يطعن عليهم بشيء»[6].

وفي طبقات النّحاة للسيوطي عند ترجمته له، قال: وهو أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النّحو، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وكان رجلاً صالحاً، قال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي فبعثته إليه فقرأه، فكلّ ما في كتاب سيبويه: وقال الكوفي.. كذا، فإنما عني الرّؤاسي هذا، وكتابه يقال له الفيصل، وقال عبد الواحد اللغوي في مراتب النّحويين أبو جعفر الرّؤاسي شيخ الكوفيين[7].

وفي فهرست ابن النّديم قال في أخبار الرّؤاسي: «.. وهو أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النّحو»[8].

إذاً نحن أمام قمة من القمم العلمية، ويشهد له بالعلم والفضل والصّلاح الموافق والمخالف، وله الأولوية في تأسيس مدرسة الكوفة النّحوية، وتخرّج عليه أئمّة النّحو واللغة.

إلا أنّ التّعصب الأعمى دفع ببعضهم إلى التّنكر لكلّ هذه الفضائل فقال أبو حاتم في مراتب النّحويين: «كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرّؤاسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء، وأهل الكوفة يعظمون من شأنه ويزعمون أنّ كثيراً من علومهم وقراءتهم ماخوذة عنه»[9].

إلا أنّ السّيوطي في المزهر أنصف الرّجل، فرد ما قاله أبو حاتم بعد أن نقل كلامه السّابق، وأيّد ما نقله عن الكوفيين فقال: «الأمر كذلك وأبو جعفر هذا هو أستاذ الكسائي، وهو أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النّحو..»[10].

سادساً: علم أصول الفقه:

يعتبر علم أصول الفقه من أهم العلوم الإسلامية الّتي يعتمد عليها الفقيه في استنباط الحكم الشّرعي من مداركه الشّرعية «ولهذا بذل العلماء جهوداً مضنية في تدوين كلّ ما يمت لهذا العلم من صلة، وبلغوا النّهاية في تحقيق هذا العلم، حتّى صار عندهم من أعظم العلوم الدّينية»[11].

وعندما نعود إلى تاريخ تأسيس هذا العلم للتعرف على أوّل من أسس أسسه، وفتح بابه، وفتق مسائله.. نجده يعود إلى «الإمام أبي جعفر الباقر للعلوم(عليه السلام)، ثمّ بعده ابنه الإمام

(١) للتوسع انظر: السّيد حسن الصّدر، تأسيس الشّيعة: ٣٩ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه: ٦١.

(٣) العلامة الحلّي- الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ١٤٠، تحقيق: نشر الفقاهة- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٤) الأفندي- عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢٤٩/٢، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة مكتبة المرعشي- قم، ١٤٠٣هـ.

(٥) الصّدر، تأسيس الشّيعة: ٦٢، والنّجاشي، الرّجال: ٣٩٤.

(٦) النّجاشي، الرّجال: ٣٢٤.

(٧) الصّدر، تأسيس الشّيعة: ٦٣ نقلاً عن السّيوطي في طبقات النّحاة: ٣٣.

(٨) ابن النّديم، الفهرست: ٧١.

(٩) شوقي ضيف، المدارس النّحوية: ١٥٤.

(١٠) الصّدر- حسن، تأسيس الشّيعة: ٦٣.

(١١) المرجع نفسه: ٣١٤.

أبو عبد الله الصّادق(عليه السلام)، وقد أمليا على أصحابهما قواعده، وجمعوا من ذلك مسائل رتبها المتأخرون على ترتيب المصنفين فيه بروايات مسندة إليهما»[1].

أمّا أوّل من صنف في مسائل علم أصول الفقه من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) فيشير المؤرخون إلى:

أوّلاً: هشام بن الحكم:

يقول السّيد الصّدر: «هشام بن الحكم شيخ المتكلمين في الأصوليين الإمامية، صنف كتاب الألفاظ ومباحثها، وهو أهم مباحث هذا العلم»[2].

ثانياً: يونس بن عبد الرّحمن:

وهو مولى آل يقطين، صنف كتاب «اختلاف الحديث» ومسائله، وهو مبحث تعارض الحديثين، ومسائل التّعادل والتّرجيح في الحديثين المتعارضين..[3].

وفي ترجمته يعدد النّجاشي وابن النّديم له تصانيف كثيرة منها كتاب «علل الحديث»[4] ولعله نفس الكتاب الّذي أشار إليه السّيد حسن الصّدر بعنوان «اختلاف الحديث» إلا أنّ النّجاشي يشير إلى يونس بن عبد الرّحمن «رأى جعفر بن محمّد(عليه السلام) بين الصّفا والمروة ولم يروِ عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرّضا(عليهما السلام)»[5].

فهو يروى عن الإمام الصّادق(عليه السلام) بواسطة واحدة.

أمّا الكتب الّتي جمعها المتأخرون والّتي تضمنت القواعد الأصولية الّتي أملاها الإمامان الصّادقان(عليهما السلام) وبروايات مسندة إليهما، متصلة الإسناد، فهي:

١- كتاب أصول آل الرّسول للسيّد الشّريف الموسوي هاشم بن زين العابدين الخونساري الأصفهاني، وهو كتاب مرتب على ترتيب مباحث أصول الفقه الدّائر بين المتأخرين.

٢- كتاب الأصول الأصيلة، للسيّد العلامة المحدّث عبد الله بن محمّد رضا الحسيني الغروي الشبري «وهذا الكتاب من أحسن ما روي فيه أصول الفقه».

٣- كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمّة، للشيخ المحدث محمّد بن الحسن بن علي بن الحر المشغري، صاحب كتاب وسائل الشّيعة[6].

(١) المرجع نفسه: ٣١.

(٢) الصّدر- حسن، تأسيس الشّيعة: ٣١٠، والنّجاشي، الرّجال: ٤٣٣ في ترجمة هشام بن الحكم.

(٣) المرجع نفسه: ٣١٠- ٣١١.

(٤) النّجاشي، الرّجال: ٤٤٧، وابن النّديم، الفهرست: ٢٧٦.

(٥) المصدر نفسه: ٤٤٦.

(٦) الصّدر، تأسيس الشّيعة: ٣١٠.

وكلّ هذه الكتب مطبوعة ومنتشرة بالإضافة إلى كتب أخرى تلامس الموضوع، فللشيعة عامة، ولمدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) الأولية في تأسيس علم الأصول وفتح أبوابه وفصوله.

إلا أنّ جلال الدّين السّيوطي في كتابه «الأوائل» يقول: أوّل من صنف في أصول الفقه الشّافعي بالإجماع، وتابعه على ذلك علماء السّنّة، وحاول الشّيخ أبو زهرة في كتابه «الإمام الصّادق» أن يحشد الأدلة على أسبقية الشّافعي في مجال علم أصول الفقه[7]، مناقشاً لما قاله السّيد الصّدر في تأسيس الشّيعة.

ومهما يكن من أمر، فلا نريد أن نتوقف كثيراً عند هذا البحث لأنّه خارج عن موضوع بحثنا، إذ إنّ الإجماع المدّعى من قبل السّيوطي في غير محله ولا يمكن التّعويل عليه، ومن يلقي نظرة سريعة على كتاب الرّسالة للشافعي لا يجد فيه إلا بعض المباحث الأصولية الّتي لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من موضوعات الكتاب، فلا يمكن أن ندعي للشافعي ما لم يدعه هو لنفسه، فدعوى السّيوطي للإجماع: «في غير محله إن أراد التّأسيس والابتكار، وإن أراد المعنى المتعارف من التّصنيف فقد تقدّم على الإمام الشّافعي في التّاليف فيه هشام بن الحكم من أصحاب أبي عبد الله الصّادق(عليه السلام)»[8].

سابعاً: العلوم الطّبيعية «الكيمياء»:

لم يقتصر اشتهار مدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) على العلوم الشّرعية كالتّفسير والحديث والفقه.. فقط وإنما تعدى ذلك ليشمل العلوم الطّبيعية كالكيمياء والأحياء والعلوم الإنسانية.

وهذا ما تشهد به كتب العلوم وكتب التّراجم حيث نقلت لنا أسماء المصنفات العلمية الّتي لها صلة مباشرة بهذه العلوم والمعارف الطّبيعية والإنسانية.

ذكر ابن خلكان «ت ٦٨١هـ» في ترجمة الإمام الصّادق(عليه السلام) ما نصه: «له كلام في صناعة الكيمياء والزّجر والفال، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصّوفي الطّرسوسي قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصّادق وهي خمسمئة رسالة»[9].

ومن أبرز تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) والّذي تخصص في علم الكيمياء هو:

(٧) أبو زهرة، الإمام الصّادق حياته وعصره، آراؤه وفقهه: ٢٦٦، طبعة دار النّدوة- القاهرة، د- ت.

(٨) الصّدر- حسن، تأسيس الشّيعة: ٣١٠.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٢٧/١، تحقيق: الدّكتور إحسان عبّاس، طبعة دار الفكر- بيروت، أفست دار صادر- بيروت، بلا- ت.

جابر بن حيان الكوفي:

فالإمام الصّادق(عليه السلام) له باع طويل في العلوم الطّبيعية ومنها علم الكيمياء، وله فيها رسائل تصل إلى خمسمئة رسالة، دوّنها أشهر تلامذته في مجال علم الكيمياء جابر بن حيان الكوفي.

وقد ذكر صاحب كشف الظّنون أنّ: «أوّل من اشتهر بهذا العلم عنه جابر بن حيان»، وعندما يذكر جابر يصفه بقوله: «جابر تلميذ جعفر الصّادق»[1].

قال ابن النّديم: «وكان -جابر- من أهل الكوفة. وإنّ جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة.. وقد قيل إنّ أصله من خراسان»[2].

وينقل السّيد الأمين -حسن- في حاشيته على الأعيان، عن الأهواني قوله: «إنّ والد جابر من قبيلة الأزد، وإنّه كان عطاراً في الكوفة أو عشاباً يبيع الأعشاب وأنواع العطارة النّافعة في الدّواء، وإنّه خلال رحلة له إلى خراسان ولد له فيها ولده جابر، وإنّ والي خراسان قتل والده لاتهامه بالتّشيع، ثمّ إنّ جابر اليتيم قدر له من أرسله إلى أهله الأزديين في الكوفة»[3].

أمّا تشيع جابر بن حيان، فقد نص عليه ابن النّديم بقوله: «اختلف النّاس في أمره، فقالت الشّيعة إنّه من كبارهم، وأحد الأبواب، وزعموا أنّه كان صاحب جعفر الصّادق(عليه السلام)»[4].

إلا أنّ ابن النّديم لم يذكر لنا المصدر الّذي استند إليه لإثبات تشيع جابر بن حيان، وعندما نعود إلى كتب الرّجال، ككتاب النّجاشي، والكشي، وفهرست الشّيخ ورجاله، إلى أن نصل إلى خلاصة الأقوال للعلامة الحلّي.. فإننا لا نجد لجابر بن حيان أثراً في هذه الكتب! ولهذا نجد السّيد الخوئي في المعجم يتعجب من ذلك فيقول بعد العنوان: «أبو موسى من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة، وله مؤلفات كثيرة أخذها عن الصّادق(عليه السلام)، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشّيخ والنّجاشي لترجمته، وقد كتبت في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة من أراد الاطلاع عليها فليراجعها».

ثمّ أضاف: «قال جرجي زيدان في مجلة الهلال -على ما حكي عنه- إنّه من تلامذة الصّادق(عليه السلام)، وإنّ أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرّجل أنّ الأوربيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنفاته تفاصيل، وقالوا: إنّه أوّل من وضع أساس الشّيمي [الكيمياء] الجديد، وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجة الشّرقي على الغربي إلى أبد الدّهر»[5].

وحاول الشّيخ محي الدّين المامقاني في تحقيقه واستدراكه على كتاب والده تنقيح المقال، أن يوجه القضية ويرفع العجب الّذي أبداه السّيد الخوئي، فقال: «أقول: إنّ موضوع رجال الشّيخ والنّجاشي هو ترجمة وذكر رواة الشّيعة وليس موضوع كتابهما ذكر المخترعين والفلاسفة والشّعراء أو غيرهم من أرباب العلوم، ولعله لهذا لم يذكرا المعنون، فتفطن».

ثمّ أضاف: «وقد عنونه وترجم له ابن النّديم في فهرسته وابن خلكان وغيرهما، لأنّ موضوع تاليفهم أعم من الرّواة وغيرهم»[6].

ومهما يكن من أمر تشيع جابر بن حيان أو عدم تشيعه، فمدرسة الإمام الصّادق(عليه السلام) حوت في جنباتها من كلّ أتباع المذاهب الأخرى، فالّذي يهمنا أنّه من مدرسة الكوفة ومن أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) وممن حمل علم الإمام(عليه السلام) وصنف المؤلفات الكثيرة في هذا المجال، وهذا الانتساب للإمام ومدرسته في الكوفة مما لا خلاف فيه بين المؤرخين وأصحاب الفهارس كما نقلنا ذلك عن ابن النّديم وابن خلكان، وحاجي خليفة في كشف الظّنون، على أنّ السّيد علي بن طاووس في كتابه فرج المهموم بمعرفة علم النّجوم ينص على تشيع ابن حيان الكوفي[7].

وابن حيان الكوفي أشهر من أن يعرف، إذ إنّ شهرته طارت في الآفاق، وأثنى المؤرخون على نبوغه في العلوم الطّبيعية[8]، فقال عنه القفطي أنّه: «كان متقدماً في العلوم الطّبيعية، بارعاً منها في صناعة الكيمياء، وله فيها تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة»[9].

ووصف منزلته العلمية «برتلو» بقوله: «ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة أرسطو في تاريخ المنطق»[10].

أمّا مؤلفات ابن حيان الكوفي وتنوعها فهي فوق الحصر والإحصاء، وتتنوع بتنوع العلوم والمعارف البشرية، والأرقام

(١) حاج خليفة، كشف الظّنون: ١٥٢٩/٢، ١٥٣١، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٢م.

(٢) الفهرست: ٤٢٠- ٤٢١.

(٣) الأمين- محسن، أعيان الشّيعة: ٤٢/٦ الحاشية بقلم السّيد حسن الأمين، الطّبعة الخامسة، «١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م».

(٤) الفهرست: ٤٢٠.

(٥) الخوئي- أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ٣٢٨/٤ برقم ٢٠١٧.

(٦) المامقاني- عبد الله، تنقيح المقال: ٢٥/١٤- ٢٦، تحقيق واستدراك الشّيخ محي الدّين المامقاني، طبعة مؤسسة آل البيت- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٧) ابن طاووس، فرج المهموم في تاريخ علم النّجوم: ١٤٦، وانظر: السّيد الأمين، أعيان الشّيعة: ٣٠/٤، طبعة ١٤٠٣هـ دار التّعارف.

(٨) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٨٤.

(٩) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ١١١، القاهرة، مكتبة الخانجي.

(١٠) د. زكي- نجيب محمود، جابر بن حيان: ٢٤، أفست طبعة مكتبة مصر.

الّتي تذكر لمؤلفاته لا تكاد أن تصدق، يقول السّيد الأمين في ترجمة جابر في الأعيان: «كان حكيماً رياضياً فيلسوفاً عالماً بالنّجوم، طبيباً منطقياً رصدياً مؤلفاً مكثراً في جميع هذه العلوم وغيرها، كالزّهد والمواعظ من أصحاب الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) وأحد أبوابه ومن كبار الشّيعة، وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على أنّه كان من عجائب الدّنيا ونوادر الدّهر، وإنّ علماً يؤلف ما يزيد على «٣٩٠٠» كتاباً في علوم جلها عقلية وفلسفية لهو حقاً من عجائب الكون..»[١].

وفي الفهرست قائمة طويلة ومتنوعة يذكرها ابن النّديم تحت عنوان كتبه في الصّنعة فيقول: «له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصّنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصّنعة فقط ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها، وشاهدها الثّقات فذكروها لنا، فمن ذلك..» ثمّ يذكر هذا البعض من الكتب مما رآه، أو شاهده الثّقات، وضمن قائمة طويلة استوعبت ثلاث صفحات من كتابه[٢].

وقد أدهشت هذه القائمة الطّويلة من المؤلفات، ومع هذا التّنوع في العلوم والمعارف الإنسانية والطّبيعية الّتي تناولتها.. الكثير من الباحثين مما حمل البعض منهم على التّشكيك في نسبتها إلى جابر بن حيان، بل انسحب الشّك ليطال جابراً في أصل وجوده!

يقول ابن النّديم: «وقال جماعة من أهل العلم، وأكابر الوراقين، إنّ هذا الرّجل يعني جابراً، لا أصل له ولا حقيقة، وبعضهم قال إنّه ما صنف، وإن كان له حقيقة إلا كتاب الرّحمة، وإنّ هذه المصنفات صنفها النّاس ونحلوه إيّاها»[٣].

والّذي يبدو أنّ هذه الشّبهات والشّكوك القديمة في مؤلفات وشخصيات جابر بن حيان والّتي قررها ابن النّديم ودفعها -كما سوف يأتي- قد كررها غير واحد من الباحثين في تاريخ العلوم منهم المستشرق الفرنسي «برتلو= Berg helot, M» الّذي له كتاب تاريخ العلوم: الكيمياء في القرون الوسطى، في ثلاثة مجلدات.. والمجلد الثّالث ترجمة القسم العاشر من كتاب «الفهرست لابن النّديم وطبع في باريس سنة ١٨٩٣م»[٤].

وترجمة ابن حيان يقع ضمن الجزء العاشر من كتاب الفهرست والّذي خصصّه للمقالة العاشرة «في أخبار العلماء في سائر العلوم القديمة والمحدثة وأسماء ما صنفوه من الكتب»[٥].

وقد حاول ابن النّديم أن يدفع هذا التّشكيك عن مؤلفات ابن حيان بعد أن ذكر تلك التّشكيكات كما ذكروها، فقال: «.. وأنا أقول: إنّ رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب ويصنف كتاباً، يحتوي على ألفي ورقة، يتعب قريحته وفكره بإخراجه، ويتعب يده وجسمه بنسخه، ثمّ ينحله لغيره، إمّا موجوداً أو معدوماً، ضرب من الجهل، وإنّ ذلك لا يستمر على أحد، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم، وأي فائدة في هذا وأي عائدة، والرّجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر، وتصنيفاته أعظم وأكثر..»[٦].

وممن دفع هذه الشّبهة وبمنهجية علمية فذة، الكاتب المصري المعروف زكي نجيب محمود في كتابه القيّم «جابر بن حيان»[٧].

ومهما يكن من أمر، فلجابر بن حيان عيني حقيقي، وله مؤلفات كثيرة في العلوم الطّبيعية، بل قد نص ابن النّديم وغيره على أنّ كتبه على مذهب الشّيعة[٨]، وإنّه تلميذ الإمام الصّادق(عليه السلام)، وإنّه من أهل الكوفة الّتي كانت حاضرة التّشيع منذ تمصيرها، ومن نفي نسبته إلى التّشيع لم ينسبه إلى مذهب آخر مقابل التّشيع، وإنما زعم أنّه من الفلاسفة، أو من أهل صناعة الذّهب والفضة[٩].

ولا غرابة في أن يكون الرّجل له هذه الأوصاف: «فهو من الشّيعة سياسة، وهو من الفلاسفة جدلاً، وهو من الكيمويين [هكذا] علماً، ثمّ هو فوق هذا وذاك صوفيّ»[١٠] وليس بدعاً في التّاريخ أن يتصف بعض أهل العلم بمجموعة من الصّفات، إذ له شواهد كثيرة في كتب التّراجم والسّير.

هذه أهم العلوم والمعارف الّتي رسخها الإمام الصّادق(عليه السلام) في مدرسته الكبرى في الكوفة، ثمّ توسعت بعد ذلك بواسطة تلامذته وتلامذتهم من بعدهم.

المبحث الرّابع
انتشار تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) في البصرة وقم والرّي وبغداد

في ضوء ما سبق يتبين لنا أنّ مدرسة الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) بالكوفة، اتسعت لتستوعب آلافاً من طلاب العلم والمعرفة، وتنوعت في تخصصاتها وفروعها المعرفية، فشملت العلوم الطّبيعية، وعلوم اللغة العربية، مضافاً إلى العلوم الشّرعية، وشاع في فضائلها منطق الحوار والحرية

(١) الأمين، أعيان الشّيعة: ٣٠/٤.

(٢) ابن النّديم، الفهرست: ٤٢١- ٤٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤٢٠.

(٤) عقيقي- نجيب، المستشرقون: ١٩٤/١، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطّبعة الرّابعة.

(٥) ابن النّديم، الفهرست: ٤١٥ وما بعدها.

(٦) المصدر نفسه: ٤٢٠.

(٧) انظر: الدّكتور زكي نجيب محمود، جابر بن حيان: ٢٠- ٢٦.

(٨) ابن النّديم، الفهرست: ٤٢٠.

(٩) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٨٥.

(١٠) زكي- نجب محمود، جابر بن حيان: ١٦.

والتّسامح[1]، فاصبحت هذه المدرسة كما يصفها المستشرق البريطاني «دونالدسون= **Donaldson**» في كتاب: عقيدة الشّيعة المطبوع في لندن سنة «١٩٣٣م» والمترجم إلى العربية والمطبوع في بيروت، يقول: «كانت مدرسة شبه سقراطية، وقد ساهم عدد من تلامذته مساهمة عظمى في تقدم الفقه والكلام، وصار اثنان من تلامذته، وهما أبو حنيفة، ومالك بن أنس فيما بعد من أصحاب المذاهب الفقهية»[2].

مدرسة الكوفة بعد الإمام الصّادق(عليه السلام):

لم تحدد لنا كتب التّاريخ بدقة زمن رحيل الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) من الكوفة إلى المدينة حيث توفي فيها في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة «١٤٨هـ» على القول المشهور[3]، ودفن إلى جنب والده في بقيع الغرقد.

إلا أنّه بعد وفاة الإمام الصّادق(عليه السلام) استمرت مدرسته في المدينة بواسطة ولده وخليفته من بعده الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) كما مرّ بنا سابقاً عند الحديث عن مدرسة الإمام في المدينة، وأمّا مدرسته في الكوفة فقد واصلت نشاطها كحاضرة علمية تضم عدداً كبيراً من شيوخ العلم، الّذين ازدحمت بهم أروقة مسجد الكوفة، واستمرت حلقات الدّرس فيه عدة قرون لم تتوقف عن إعداد طلاب العلم وتأهيلهم لنشر علوم الشّريعة وغيرها في أمصار أخرى[4].

لقد أصبحت الكوفة مركز إشعاع علمي، يشع نورها لبقية الأمصار الإسلامية، ومنها يفيض العلم للأمصار والبلاد الإسلامية، وكان بينها وبين المدن الأخرى نوع من التّبادل العلمي والثّقافي، فنجد من علمائها من يقصد البصرة، الّتي عرفت بمدرستها النّحوية يقول أحد الباحثين: «ومن الملاحظ أنّ الكوفة على الرّغم من حملها لواء المعرفة الإسلامية، فقد كان علماؤها يقصدون البصرة، ويأخذون من علمائها، وهذا ما نطلق عليه في الوقت الحاضر لفظ «التّبادل الثّقافي» بين المدرستين، وكان هذا التّبادل يأخذ طابعين هما: الأخذ والعطاء من جهة، وطابع الخصومات الفكرية من جهة أخرى، وكلا الطّابعين قدماً للفكر والمعرفة خدمة جليلة، وبرزت للوجود في النّحو العربي «مدرسة الكوفة» و«مدرسة البصرة» وما بين المدرستين من خصومات ومناظرات، ولكن هذا لم يمنع الكسائي النّحوي وتلميذه الفراء، والقاسم بن سلام اللغوي، وهم من علماء الكوفة أن يقصدوا البصرة والاستماع لعلمائها، وهكذا كان التّبادل الثّقافي بين الكوفة والبصرة مستمراً، فلا يكاد يظهر مذهب من المذاهب العقلية، أو فكرة من الأفكار العلمية.. حتّى يرن صداها في المدينة الأخرى، وكانت النّتيجة الطّبيعية لهذا أن كثرت المنافسات العلمية والخصومات الفكرية بينهما..»[5].

إنّ وفود العلماء من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) إلى البصرة قد نجد له بعض المفردات في عصر الإمام(عليه السلام) كما في قضية وفود هشام بن الحكم إلى مسجد البصرة لمناظرة عمرو بن عبيد والّتي أشرنا إليها سابقاً، إلا أنّ هذه الوفادات قد تكشف بعد رحيله، كما أنّها لم تقتصر على البصرة فقط وإنما كان لبغداد، وقم، ومكة نصيب منها، فالنّجاشي ينص على هجرة المتكلم المعروف، وأبرز أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) هشام بن الحكم إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومئة[6]، وكان له دور الرّيادة في تأسيس مدرسة الكلام الإمامية في بغداد -كما سوف يأتينا لاحقاً- كذلك هاجر إليها الكثير من علماء النّحو والمؤدبين من الكوفيين والبصريين «وكان للكوفيين حظوة عند الخلفاء والأمراء أكثر مما كان للبصريين»[7].

وفعلاً، «أصبحت الكوفة في العصر العبّاسي تنشر علومها في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية، وكانت هي وأختها البصرة أغنى الأمصار الإسلامية من النّاحية الفكرية والثّقافية.. ومن حق الكوفة أن تفاخر البصرة بمجموعة من العلوم والمعارف الإسلامية الّتي تجمعت في شخصية الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام)، الّذي استقرأ منه أئمّة المذاهب الإسلامية كثيراً من علومه، فإنّ مدرسته في الكوفة قد تلاقحت مع مدرسته في المدينة، واستقطبت في وقت وجود الإمام الصّادق فيها أعلاماً من البصرة وواسط والحجاز..»[8].

وعندما نعود إلى كتب التّراجم نجد أنّ بعض أهل العلم قد غادر الكوفة للتعلم أو التّعليم وكانت محطتهم الأولى هي البصرة ثاني حاضرة إسلامية في العراق، ففي ترجمة النّجاشي لأبان بن عثمان الأحمر، وهو من أصحاب الإمام الصّادق(عليه السلام) وممن روى عنه وعن أبي الحسن موسى(عليه السلام)، وصاحب الكتاب الكبير في السّيرة النّبوية، والّذي يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردّة[9]، نجد في ترجمته عند النّجاشي:

(١) مدرسة أهل البيت: ٨٦

(٢) دونالدسون، عقيدة الشّيعة: ١٤١، طبعة مؤسسة المفيد- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(٣) الشّيخ المفيد، الإرشاد: ١٨٠/٢.

(٤) مدرسة أهل البيت: ٨٦

(٥) الدّكتور حسن الحكيم، الكوفة بين العمق التّاريخي والتّطور العلمي: ٢٠٠-٢٠١، طبعة دار العارف- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٦) النّجاشي، الرّجال: ٤٣٣.

(٧) أحمد أمين، ضحى الإسلام: ٣٤/٢- ٣٥.

(٨) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٠٢.

(٩) طبع مؤخراً كتاب: «المبعث والمغازي والوفاة..» لأبان بن عثمان بتقديم وإعداد وتحقيق المحقق: «رسول جعفريان»، مكتب الإعلام والنّشر- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ

«أصله كوفي كان يسكنها تارة والبصرة تارة، وقد أخذ عنه أهلها: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبد الله محمّد بن سلام، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشّعراء والنّسب والأيّام..»[1].

كذلك نجد في ترجمة «الحكم بن هشام بن الحكم» مولى كندة، يقول عنه النّجاشي: «سكن البصرة، وكان مشهوراً بالكلام، كلّم النّاس، وحُكي عنه مجالس كثيرة..»[2] والحكم بن هشام، قد ورث العلم من أبيه شيخ المتكلمين هشام بن الحكم.

كذلك نجد وريثاً آخر لعلم أبيه وجدّه، وخير سلف لخير خلف وهو: علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التّمار الكوفي، الّذي يقول النّجاشي في ترجمته: «.. مولى بني أسد، كوفيّ، سكن البصرة وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا، كلّم أبا الهُذيل والنّظّام، له مجالس وكتب..»[3].

ولم تقتصر هجرة علماء الكوفة على الحدود الجغرافية للعراق وحسب، وإنما تعدت ذلك إلى مدينة «قم» الّتي كانت قد شهدت هجرة الأشعريين إليها في النّصف الثّاني من القرن الأوّل الهجري وما بين سنة «٧٣» و«٨٣» هجرية..[4] -كما سوف يأتينا لاحقاً- وقد نص النّجاشي على هجرة مجموعة من الفضلاء والمحدثين والمفسرين من الكوفة إليها، وعلى رأس هؤلاء المحدث الغزير الرّواية إبراهيم بن هاشم الكوفي المعروف بالقميّ، فكان: «أوّل من نشر حديث الكوفيين بقم» بحسب تعبير النّجاشي[5].

كذلك نجد في ترجمة إبراهيم بن محمّد بن سعد الثّقفي الكوفي، المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومئتين، أنّه انتقل إلى مدينة أصفهان «مع ما كانت عليه هذه المدينة من موقف مناوئ لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بهدف نشر أحاديث المناقب والمثالب بين أهلها»[6]، فقد حكى النّجاشي أنّ «سبب خروجه من الكوفة، أنّه عمل كتاب «المعرفة» وفيه المناقب المشهورة والمثالب، فاستعظمه الكوفيون، وأشاروا عليه، بأن يتركه ولا يخرجه، فقال: أي البلاد أبعد من الشّيعة؟ فقالوا: أصفهان، فحلف، لا أروي هذا الكتاب إلا بها، فانتقل إليها، ورواه بها، ثقة منه بصحة ما رواه فيه»[7] ولإبراهيم، مصنفات كثيرة يذكر بعضها النّجاشي في ترجمته.

(١) النّجاشي، الرّجال: ١٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٦.

(٣) النّجاشي، الرّجال: ٢٥١.

(٤) انظر بحث حسين مدرسي طباطبائي حول الأشعريون، في دائرة المعارف الإسلامية الشّيعية: ٢١٤/٤ وما بعدها.

(٥) النّجاشي، الرّجال: ١٦.

(٦) النّجاشي، الرّجال: ١٧.

(٧) النّجاشي، الرّجال: ١٧.

«كذلك فاض العلم من الكوفة، فعاد إلى مكة عبر رهط من أهل العلم، كان منهم أحمد بن علي بن محمّد.. العلويّ العقيقي الّذي كان مقيماً بمكة، وسمع أصحابنا الكوفيين وأكثر منهم»[8].

خاتمة مدرسة الكوفة:

بعد هذه الجولة السّريعة في المناحي العلمية لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة، لا بد لنا من التّوقف عند محطات نستجلي منها خاتمة هذه المدرسة، ثمّ التّقويم العام لمسيرتها والأدوار الّتي مرّت بها عبر مسيرتها العلمية.

فمن خلال ما استعرضنا من أوجه النّشاطات العلمية لمدرسة الكوفة يتضح لنا أنّ هذه المدينة لها الفضل الكبير في تنمية العلوم الإسلامية الشّرعية وما له صلة بها، كعلوم القرآن والحديث والفقه الإسلامي بالإضافة إلى علوم اللغة العربية والنّحو والأدب، كذلك كان لها تأثير واضح في بقية الأمصار الإسلامية وخاصة عاصمة الدّول الإسلامية بغداد الّتي أصبحت مصباً لروافد العلم، وكان لها من الكوفة الرّافد الأكبر، والأوفر: «فقد استطاعت بغداد بعد تأسيسها اجتذاب عدد من أعلام الكوفة، وقد قاموا بالتّدريس في مؤسساتها العلمية، وإذا قرأنا «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، وكتاب «المنتظم» لابن الجوزي، وكتاب «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي، وذيول بغداد لابن النّجار وابن الدّبيثي والدّمياطي وغيرهم، لرأينا كم عدد الكوفيين الّذين احتضنتهم بغداد، وأثروا في حركتها العلمية، والكوفة مع كلّ هذه الهجرة من علمائها بقيت تحتفظ بمؤسساتها العلمية الّتي تخطت مسجدها الكبير فترة من الزّمن، وبقيت دار علم تشد إليها الرّحال..»[9].

من الصّعب جداً أن نحدد نهايات الحركة العلمية في الكوفة، فالمعطيات التّاريخية لا يمكن الرّكون إليها في تحديد سقف زمني لهذه الحركة العلمية المباركة، إلا أنّ بعض الشّذرات والإشارات الّتي يمكن اقتناصها من بعض تراجم العلماء، تشير إلى استمرارية هذه الحركة وعدم توقفها تماماً إلى قرون من الزّمن قد يمتد إلى القرن الثّامن الهجري.

يقول أحد الباحثين: «وظلت الكوفة تغذي مراكز العلم في بقية الأمصار قروناً متوالية ولم تتوقف الحركة العلمية فيها تماماً إلى القرن الثّامن الهجري، غير أنّها فقدت الكثير من وهجها وحيويتها منذ القرن الرّابع الهجري، فقد وردت إشارات تؤكد تواصل مجالس الدّرس الشّرعي في فترة متأخرة، يقول الشّريف عمر بن إبراهيم بن محمّد المنتهي نسبه إلى زيد الشّهيد، أبو البركات الكوفي، المتوفى سنة تسع وثلاثين

(٨) المصدر نفسه: ٨١.

(٩) الحكيم- حسن، الكوفة: ٢٠٨.

وخمسمئة: «دخل أبو عبد الله الصُّوريُّ الكوفة، فتب بها عن أربعمئة شيخ، وقَدمَ علينا هبة الله بن المبارك السَّقطي، فأفدته عن سبعين شيخاً من الكوفيين، وما بالكوفة اليوم أحد يروي الحديث غيري»[1]. وبعد هذا التّاريخ نجد الشّريف عز الدّين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي يُحدّث بالكوفة سنة أربع وسبعين وخمسمئة، وهذا يعني وجود بقايا للحركة العلمية في الكوفة، وإن كانت محدودة»[2].

ويقول الشّيخ علي الشّرقي: «.. وفي القرن الثّاني للهجرة بدأت العمارة والتّشييد لمدينة النّجف تدريجياً، فانتقلت المدرسة من الكوفة إليها، وبقيت الكوفة تصب في بحر النّجف إلى القرن الثّامن للهجرة، وعند ذلك استوعبت النّجف كلما كان في الكوفة، وأصبحت أهم مدينة في العراق حسب صراحة الرّحالة ابن بطوطة.. وصارت الكوفة محلة للآثار والتّاريخ»[3].

ويقول مؤرخ الكوفة السّيد البراقي في خاتمة كتابه تاريخ الكوفة: «هذه خلاصة تاريخ الكوفة، وأهم أخبارها في العصور السّالفة، وقد كانت عامرة حتّى القرن الثّامن الهجري على ما نحسب، ثمّ توالى عليها الدّهور والخراب وهجرها أهلها فعادت مقفرة العرصات..»[4].

أدوار مدرسة الكوفة من الظّهور إلى الاندثار:

بعد هذه الجولة التّاريخية لمناحي الحياة الفكرية والثّقافية لمدرسة الكوفة وحوزتها العلمية ونتاج علمائها، يمكن لنا أن نستنتج عدّة أدوار مرّت بها هذه المدرسة عبر تاريخها الطّويل، والّذي يمتد إلى قرون من الزّمن، وما يمتاز به كلّ دور من هذه الأدوار من مميزات، وفيما يلي استعراض سريع ومختصر لهذه الأدوار:

الدّور الأوّل: المرحلة التّأسيسية لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) العلمية في الكوفة:

ويبدأ هذا الدّور بتمصير الكوفة سنة «١٧هـ» ويتواصل حتّى سنة «٤١هـ» بعد استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام)، ولجوء ولده الإمام الحسن(عليه السلام) لإبرام الصّلح مع معاوية بن أبي سفيان، ثمّ مغادرة أهل البيت(عليهم السلام) الكوفة وعودتهم إلى موطنهم المدينة المنورة، وتفريغ مدرسة الكوفة من أساتذتها من أهل البيت(عليهم السلام)، ويمثل هذا الدّور المرحلة التّأسيسية في مسار الكوفة.

الدّور الثّاني: مرحلة التّراجع والخمول لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام):

ويبدأ هذا الدّور مع بداية العهد الأموي وبسط معاوية لسلطته على الكوفة، حيث فرض الولاة الأمويون ما يشبه الأحكام العرفية على الكوفيين، وطاردت الطّليعة الواعية من تلامذة أمير المؤمنين(عليه السلام) وطالتهم حبساً وتنكيلاً وقتلاً وصلباً، ومن استطاع منهم الهجرة، خرج من الكوفة إلى حيث استقر به المقام كهجرة الأشعريين إلى قم، ويمتد هذا الدّور إلى المرحلة النّهائية للدولة الأموية حيث سقوطها سنة «١٣٢هـ»، أي بعد مضي الرّبع الأوّل من القرن الثّاني الهجري، وقد شهد هذا العهد تراجعاً في نشاط مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بالكوفة، وأصيبت المدرسة بحالة من التّراجع والخمول في حركتها الفكرية والعلمية، لأنّ الحركة العلمية لا يمكن أن تنمو وتتسع مع أجواء الإرهاب والاضطهاد.

الدّور الثّالث: مرحلة الازدهار والتّكامل والتّوسّع لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة:

ويبدأ هذا الدّور بعد سقوط الدّولة الأموية، وقيام الدّولة العبّاسية، حيث كانت الدّولة الجديدة منشغلة ببسط نفوذها وترتيب أمورها، مما أتاح للحركة العلمية أن تنهض من سباتها، فعاد النّشاط لمدرسة أهل البيت في الكوفة، وخاصة بعد مجيء الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) إليها في العقد الرّابع من القرن الثّاني الهجري، وبقائه سنتين فيها[5]، واستمر هذا الدّور إلى أوائل العقد الرّابع الهجري بعد زوال شأن الكوفة، واضمحلال الحياة العلمية فيها، وانتقال مدرسة أهل البيت إلى بغداد وبعدها إلى مدينة النّجف الأشرف -كما سوف يأتينا لاحقاً-

الدّور الرّابع: مرحلة الاندثار لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة:

ويبدأ هذا الدّور منذ أوائل القرن الرّابع ويمتد إلى اندثار الكوفة وخرابها في القرن الثّامن الهجري، وفي هذا الدّور استمر مؤشر الحركة الفكرية بالانحدار تدريجياً، بعد نزوح أكثر أهل العلم، وتوطنهم في حواضر علمية أخرى.

ويمثل هذا الدّور عهد الاندثار والتّلاشي وانطفاء شعلة الحياة العلمية بالكوفة[6].

---

(١) الحموي- ياقوت، معجم الأدباء: ٤٢٨/٤، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٢) المشهدي- محمّد بن جعفر، فضل الكوفة: ٦١.

(٣) الشّرقي- علي، الأحلام: ٤٢- ٤٣، طبعة شركة الطّبع والنّشر الأهلية- بغداد، الطّبعة الأولى، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، وانظر: رحلة ابن بطوطة: ٢٣١ بتحقيق: طلال حرب، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الثّالثة، «١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م».

(٤) البراقي- حسين بن السّيد أحمد النّجفي، تاريخ الكوفة: ٥١٠.

(٥) البراقي- السّيد حسن، تاريخ الكوفة: ٤٦٦.

(٦) الرّفاعي، مدرسة أهل البيت: ٩٩- ١٠٠ بتصرف.

خلاصة وتقويم عام لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة:

بعد هذه الجولة المقتضبة في أدوار مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة، يمكن أن نستخلص مجموعة من النّتائج التّقويمية العامة، والسّمات الأساسية للحركة العلمية الّتي سادت في هذه المدرسة، بالإضافة إلى العوامل الّتي ساعدت على الارتقاء بهذه المدرسة، وما أسهمت به من منجز علمي وتراث حضاري وإنساني.

وفيما يلي استعراض موجز لأهم نتائج هذه المدرسة:

أوّلاً: بدأت الحركة العلمية في الكوفة مع بدايات تمصيرها سنة «١٧هـ»، بعد أن سكنها مجموعة كبيرة من الصّحابة، وكان فيهم من له باع في التفسير والحديث من أمثال ابن مسعود وعمار بن ياسر.. فبدأت بهم حلقات التّفسير والحديث ثمّ تنامت تدريجياً، وبلغت ذروتها بقدوم الإمام علي(عليه السلام) إليها متخذاً إيّاها عاصمة للدولة الإسلامي، وكان لتلامذة مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في مكة والمدينة دور كبير في انتقال العلوم والمعارف إلى مدرسة الكوفة.

كما كان للإمام علي(عليه السلام) دوره الأكبر في ترسيخ العلوم وتربية العلماء فيها.

ثانياً: استطاع الإمام(عليه السلام) وخلال تلك الفترة الوجيزة الّتي قضاها في الكوفة أن يؤسس لمجموعة من العلوم والمعارف والّتي شملت علوم العربية والنّحو، وعلم الكلام والتّوحيد، وعلم الفقه وخاصة في مجال القضاء وفقه الدّولة، بالإضافة إلى علم الفصاحة والبلاغة والبيان والّتي كان أمير المؤمنين(عليه السلام) أميرها بلا منازع.

ثالثاً: اتخذ الإمام علي(عليه السلام) من مسجد الكوفة الجامع، مركزاً من مراكز نشر العلوم والمعارف بالإضافة إلى وظيفة المسجد العبادية والرّوحية، فتحول هذا المسجد إلى جامعة إسلامية، وتوزعت في أروقته حلقات الدّرس القرآني، والحديثي، والفقهي، والكلامي، بالإضافة إلى العلوم الأخرى.

وإلى جانب المسجد كانت هنالك أماكن أخرى ابتكرها الإمام(عليه السلام) وتلامذته كأماكن للتعليم، فكان الإمام يدور في أسواق الكوفة ليعلم التّجار كيفية تعاطي التّجارة بعيداً عن الربا والغش والتّطفيف.. بالإضافة إلى تربيته لخواص أصحابه في الأماكن الخاصة وفي بيته أحياناً.

رابعاً: استمرت مدرسة الإمام علي(عليه السلام) في عطائها العلمي بعد استشهاده سنة «٤٠هـ»، وذلك من خلال النّابغين من تلامذته، حيث واصل أولئك الأعلام مسيرة مدرسة الإمام العلمية، ومن خلالها انتقلت بعض العلوم والمعارف إلى الأمصار الأخرى، إلا أنّ الضّغوط السّياسية والاقتصادية والأمنية الّتي مارسها الجهاز الأموي الحاكم حال دون استمرار هذه المدرسة في عطائها العلمي، فأصابها حالة من الانكماش والخمود والّذي استمر لعشرات السّنين، إلا أنّها لم تندثر نهائياً.

خامساً: استأنفت مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) نشاطها العلمي، وازدهرت فيها حركة التّدريس والتّدوين والإبداع في نهاية أيّام الدّولة الأموية وظهور الدّولة العبّاسية والّتي كانت ترفع شعار أهل البيت(عليهم السلام) ظاهراً، فكان عصر الباقر والصّادق(عليهما السلام) من أهم عصور التّشيع عامة، وازدهار الحركة العلمية وتجذرها في مدرسة الكوفة خاصة.

سادساً: لقد كان لحضور الإمام الصّادق(عليه السلام) في الكوفة والّذي استمر لسنتين بحسب بعض المؤرخين، دور كبير وفاعل في نمو مدرستها العلمية وازدهارها حتّى أصبحت في مصاف الجامعات العلمية الكبرى، بل الجامعة العلمية الوحيدة في ذلك الزّمن، حيث بلغ عدد طلابها والدّارسين فيها عدّة آلاف.

سابعاً: لقد اتسمت جامعة الإمام الصّادق(عليه السلام) في الكوفة بسمات علمية، وخصائص حضارية خلاقة وقف عندها كبار الباحثين في الحقل العلمي والتّربوي إجلالاً وتعظيماً، وكانت جامعة مفتوحة على إتباع المذاهب الأخرى، بل إنّ الإمام الصّادق(عليه السلام) يعتبر أستاذ أئمّة المذهب الأربعة إما مباشرة أو بواسطة واحدة.

ثامناً: اتسع نطاق العلوم والمعارف في مدرسة الكوفة في عصر الإمام الصّادق(عليه السلام)، لتشمل علوم القرآن وتفسيره، والفقه وأصوله، والكلام والتّوحيد، وعلوم الحديث والرّواية، وعلوم اللغة العربية وآدابها، بالإضافة إلى العلوم الطّبيعية كالنّجوم والفلك والكيمياء والطّب وغيرها من العلوم الّتي تخصص فيها تلامذة الإمام(عليه السلام) وساهموا في تدوين المدونات العلمية وخاصة في مجال علم الحديث الّذي كثر رواته فوصل عدد الثّقات منهم إلى أربعة آلاف رجل، وكان من أهم آثارهم الأصول الأربعمئة والّتي تمخض منها الكتب الأربعة بعد ذلك.

وليس لدينا إحصاء دقيق لعدد المؤلفات والآثار العلمية لهذه الحقبة المزدهرة بالعلم سوى بعض النّقول الّتي يصل عددها إلى أكثر من ستة آلاف كتاب وفي مختلف فروع العلوم والمعارف.

تاسعاً: لقد استطاع الإمام الصّادق(عليه السلام) وخلال فترة قصيرة من عمر الزّمن أن يربي مجموعة من تلامذته وبحسب كفاءتهم العلمية لتمتد مدرسته العلمية من خلالهم، فكان لهؤلاء

التّلامذة دور كبير في خوض المعارك الفكرية، ومحاربة أهل الإلحاد والزّندقة، ومناظرة أهل العقائد الفاسدة والشّاذة، فكان من هؤلاء الأفذاذ هشام بن الحكم، ومؤمن الطاق، وزرارة بن أعين، وجابر بن حيان.. وغيرهم من الأسماء اللامعة، ممن لم يقتصر دورهم في مدرسة الكوفة وإنما امتد ليصب في مدرسة بغداد والنّجف وقم بعد ذلك.

عاشراً: اقتصرت أماكن التّعليم في عصر الإمام الصّادق(عليه السلام) على المسجد الجامع بشكل رئيسي وبعض الأماكن الأخرى بشكل محدود.

كما أنّ أسلوب التّدريس والإفادة في هذه المدرسة كانت عن طريق السّماع والتّلقي المباشر من الإمام(عليه السلام) أو من خلال النّابغين من تلامذته، وكانت بعض حلقات هذه الدّروس تعقد بحضور الإمام وبتشجيع مباشر منه، كما أنّ أسلوب الرّواية وكتابة المرويات عن الأستاذ كانت أيضاً قد راجت بعد ذلك، والّتي تطورت بعدها إلى أسلوب الإجازة بجميع المرويات أو ما يشتمل عليه أصل من الأصول.

أمّا نفقات التّعليم في مدرسة الكوفة فإنّها كانت محدودة جداً، فلم يكن طلاب العلوم يتقاضون مرتباً شهرياً لأنّهم بالغالب كانوا من أصحاب المهن والحرف الصّناعية أو التّجارية كما هو معروف من أقابهم، كالصّيرفي، وبياع السّابري، والدّهان، والجمّال.. كما أنّ الأساتذة والمشايخ لم يكن يتقاضون أجراً على ممارستهم للتدريس والتّعليم كما أنّ أماكن التّعليم كانت مجانية كالمساجد، والبيوت، والأماكن العامة، فلم تكن هنالك مدارس أو معاهد مخصصة لغرض التّعليم في هذه الفترة.

حادي عشر: لم تنطفئ الجذوة العلمية في مدرسة الكوفة بعد رحيل الإمام الصّادق(عليه السلام) عنها، وإنما استمرت في عطائها العلمي، وواصلت نشاطها كحاضرة علمية، واستمرت حلقات الدّرس في أروقة مسجدها ولقرون من الزّمن، يحددها بعض المؤرخين بالقرن الثّامن الهجري، إلا أنّ علوم هذه المدرسة أخذت تصب في الأمصار الأخرى حيث هاجر بعض تلامذتها إلى بغداد أو البصرة أو النّجف أو قم، حاملين معهم زادهم العلمي والتّربوي إلى تلك الدّيار فكان لبعضهم فتوحات علمية في تلك الأمصار كما سوف يأتينا لاحقاً.

❖ ❖ ❖

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، كتاب الله تبارك وتعالى.

نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ترتيب وفهرست د. صبحي الصّالح، طبعة دار الهجرة- قم، الطّبعة «بلا- ت».

«حرف الألف»

الآصفي- محمّد مهدي

١- الشّيخ محمّد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النّجف، طبعة مؤسسة التّوحيد- طهران، ضمن سلسلة رواد الإصلاح، الطّبعة الأولى، «١٤١٩هـ- ١٩٩٨م».

آل قاسم- عدنان فرحان «الدّكتور»

٢- دروس في السّيرة النّبوية، طبعة دار الإسلام- بيروت، الطّبعة الثّالثة، «١٤٣٢هـ- ٢٠١١م».

الآلوسي أبو الثّناء شهاب الدّين السّيد محمود الآلوسي البغدادي «ت ١٢٧٠هـ»

٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تحقيق: محمّد أحمد الأمد وزميله، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م».

ابن أبي الحديد- عز الدّين بن هبة الله المعتزلي «ت ٦٥٦هـ»

٤- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، الطّبعة الأولى، «١٣٨٨هـ- ١٩٥٩م».

ابن الأثير- مجد الدّين أبو السّعادات، المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري «ت ٦٠٦هـ»

٥- النّهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، «بلا- ت».

ابن الأثير- عز الدّين أبو الحسن علي بن محمّد أبي الكرم الجزري «ت ٦٣٠هـ»

٦- أسد الغابة في معرفة الصّحابة، تحقيق: عادل الرّفاعي، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى «١٤١٧هـ- ١٩٩٧م».

٧- الكامل في التّاريخ، تحقيق: علي شيري، طبعة إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م».

ابن الجوزي- أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي «ت ٥٩٧هـ»

٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا وزميله، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٤١٥هـ- ١٩٩٥م».

ابن حجر- شهاب الدّين أحمد الهيتمي «ت ٩٧٤هـ»

٩- الصّواعق المحرقة في الرّد على أهل البدع والزّندقة، تخريج وتعليق: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة مكتبة القاهرة، الطّبعة الثّانية، «١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م».

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي «ت ٨٥٢هـ»

١٠- تهذيب التّهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٥هـ

١١- الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثّامنة، طبعة أفست على طبعة دائرة المعارف بحيدر آباد الدّكن، «بلا- ت».

ابن حزم- أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظّاهري «ت ٤٥٦هـ»

١٢- ملخص أبطال القياس أو الصّادع في الرّد على من قال بالقياس، تحقيق: مشهور بن حسان، طبعة دار الأثرية- عمان، ٢٠٠٨م.

ابن خلدون- عبد الرّحمن بن محمّد «ت ٨٠٨هـ»

١٣- المقدمة، طبعة أفست مؤسسة الأعلمي- بيروت، «بلا- ت».

ابن خلكان، شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد «ت ٦٨١هـ»

١٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، طبعة دار الفكر- بيروت، أفست دار صادر- بيروت، ١٣٩٨هـ

ابن سعد- أبو عبد الله محمّد بن سعد الزّهري «ت ٢٣٠هـ»

١٥- الطّبقات الكبرى، المعروف بـ «طبقات الصّحابة والتّابعين والعلماء»، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٧هـ- ١٩٩٦م».

ابن شبة- أبو زيد عمر بن شبة النّميري البصري «ت ٢٦٢هـ»

١٦- تاريخ المدينة المنورة، أفست دار الفكر- قم، «بلا- ت».

ابن شعبة الحراني- الحسن بن علي «من علماء الإمامية في القرن الرّابع»

١٧- تحف العقول عن آل الرّسول، تصحيح: علي أكبر الغفاري، طبعة جامعة المدرسين- قم، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤هـ

ابن شهرآشوب- رشيد الدّين أبو جعفر محمّد بن علي المازندراني «ت ٥٨٨هـ»

١٨- معالم العلماء في فهرست كتب الشّيعة، طبعة مؤسسة نشر الفقاهة- قم، ١٤٢٥هـ

١٩- مناقب آل أبي طالب، طبعة المطبعة العلمية- قم، أفست طبعة النّجف الأشرف.

ابن الصّبّاغ- علي بن محمّد المالكي «ت ٨٥٥هـ»

٢٠- الفصول المهمة في معرفة الأئمّة، تحقيق: سامي الغريري، طبعة دار الحديث- قم، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٤ش، وطبعة المجمع العالمي لأهل البيت- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ وأفست المكتبة الحيدرية- النّجف الأشرف- ١٣٨١هـ

ابن طاووس- رضي الدّين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد «ت ٦٦٤هـ»

٢١- فرج المهموم في تاريخ علماء النّجوم، أفست منشورات الرّضي- قم، ١٣٦٣ش.

ابن طاووس- عبد الكريم بن أحمد «ت ٦٩٣هـ»

٢٢- فرحة الغري، طبعة الرّضي- قم «بلا- ت»، وطبعة العتبة العلوية بتحقيق الشّيخ محمّد مهدي نجف، الطّبعة الأولى، «١٤٣١هـ- ٢٠١٠م».

ابن الطّقطقا- محمّد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطّقطقا «ت ٧٠٩هـ»

٢٣- الفخري في الآداب السّلطانية والدّولة الإسلامية، طبعة دار صادر- بيروت، «بلا- ت».

ابن عبد البر- يوسف بن عبد الله القرطبي «ت ٤٦٣هـ»

٢٤- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، طبعة دار الفكر- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م».

ابن عساكر- أبو القاسم علي بن الحسين «ت ٥٧١هـ»

٢٥- تاريخ دمشق الكبير، الشّهير بتاريخ ابن عساكر، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

ابن عنبة- أحمد بن علي جمال الدّين الحسيني «ت ٨٢٨هـ»

٢٦- عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب، طبعة المكتبة الحيدرية- النّجف الأشرف، ١٣٨٠هـ

ابن فارس- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا «ت ٣٩٥هـ»

٢٧- معجم مقاييس اللغة، حققه: شهاب الدّين أبو عمرو، طبعة دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ

ابن الفوطي- كمال الدّين عبد الرّزاق بن أحمد الشّيباني المعروف بابن الفوطي «٦٤٢هـ»

٢٨- الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة «المنسوب لابن الفوطي»، حققه: الدّكتور بشار عواد معروف وزميله، طبعة أفست المكتبة الحيدرية- قم، ١٤٢٦هـ

ابن قالويه- أبو القاسم جعفر بن محمّد «ت ٣٦٨هـ»

٢٩- كامل الزّيارات، تحقيق: بهزاد جعفري، طبعة مكتبة الصّدوق- طهران، «بلا- ت».

ابن قيّم- أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزّرعي الدّمشقي الشّهير بابن القيم الجوزية «ت ٧٥١هـ»

٣٠- إعلام الموقعين، طبعة دار الجيل الجديد- بيروت لبنان «بلا- ت».

٣١- زاد المعاد في هدي خير العباد، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

ابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي «ت ٧٧٤هـ»

٣٢- البداية والنّهاية، طبعة مؤسسة التّاريخ العربي- بيروت، «١٤١٣هـ- ١٩٩٣م».

ابن منظور- محمّد بن مكرّم بن علي «ت ٧١١هـ»

٣٣- لسان العرب، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م».

ابن النّديم- محمّد بن إسحاق النّديم أو ابن النّديم «ت ٣٨٥هـ»

٣٤- الفهرست، طبعة دار المعرفة- بيروت لبنان، «١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م»، وطبعة بتحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

ابن هشام- أبو محمّد عبد الملك الحميري «ت ٢١٨هـ»

٣٥- السّيرة النّبوية، حققه: إبراهيم الآبياري وآخرون، طبعة مطبعة البابي- مصر، «١٣٥٥هـ».

أبو حنيفة النّعمان بن محمّد التّميمي المغربي الشّهير بالقاضي «ت ٣٦٣هـ»

٣٦- دعائم الإسلام في مسائل الحلال والحرام، طبعة دار الأضواء، «بلا- ت».

أبو رية- محمود

٣٧- أضواء على السّنة المحمّدية، أفست دار الذّخائر- قم، «بلا- ت».

أبو زهرة- محمّد أحمد «ت ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م».

٣٨- الإمام زيد حياته وعصره، آراؤه وفقهه، طبعة دار الفكر العربي، «بلا- ت».

٣٩- الإمام الصّادق(عليه السلام) حياته وعصره، آراؤه وفقهه، طبعة دار النّدوة- بيروت، «بلا- ت».

٤٠- تاريخ المذاهب الإسلامية، طبعة دار الفكري العربي- بيروت، ١٩٨٩م.

٤١- الشّافعي، حياته وعصره، طبعة دار الفكري العربي- القاهرة، الطّبعة الأولى، «بلا- ت».

أبو نعيم- أحمد بن عبد الله «ت ٤٣٠هـ»

٤٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٨هـ- ١٩٩٧م».

الأحمدي الميانجي- علي «ت ١٤٢٣هـ»

٤٣- مكاتيب الرّسول، طبعة دار الحديث- قم، الطّبعة الأولى، ١٩٩٨م.

الأديب- عادل محمّد حسين

٤٤- الأئمّة الاثنا عشر، دراسة تحليلية، طبعة الدّار الإسلامية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م».

الإربلي- علي بن عيسى «ت ٦٨٧هـ»

٤٥- كشف الغمة في معرفة الأئمّة، تحقيق: هاشم رسول محلاتي، طبعة دار الكتاب- قم، «بلا- ت».

الأزرقي- ابن الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد «ت ٢٢٣هـ»

٤٦- أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، طبعة أفست الشّريف الرّضي- قم، ١٤١١هـ

الأسترآبادي- محمّد أمين بن محمّد شريف «ت ١٠٣٣هـ»

٤٧- الفوائد المدنية، تحقيق ونشر مؤسسة النّشر الإسلامي- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ وطبعة حجرية بتقديم آل عصفور، طهران، ١٣٢١هـ

الأسترآبادي- ميرزا محمّد بن علي «ت ١٠٢٨هـ»

٤٨- منهج المقال في تحقيق علم الرّجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

أسد حيدر

٤٩- الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٣٩٠هـ- ١٩٦٩م».

أفندي- الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني «من أعلام القرن الثّاني عشر»

٥٠- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة مكبة المرعشي- قم، ١٤٠٣هـ

أمير علي

٥١- مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البعلبكي، طبعة دار العلم للملايين- بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٩٩٠م.

أمين- أحمد الدّكتور «ت ١٣٧٣هـ»

٥٢- ضحى الإسلام، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، الطّبعة العاشرة، «بلا- ت».

٥٣- فجر الإسلام، طبعة مكتبة النّهضة المصرية- القاهرة، الطّبعة الخامسة عشر، «بلا- ت».

الأمين- حسن «الدّكتور»

٥٤- دائرة المعارف الإسلامية الشّيعية، طبعة دار التّعارف- بيروت، الطّبعة السّادسة، «١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م».

الأمين- محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمّد الأمين الحسيني العاملي الدّمشقي «ت ١٣٧١هـ»

٥٥- أعيان الشّيعة- حققه: السّيد حسن الأمين، طبعة دار التّعارف للمطبوعات- بيروت، الطّبعة الخامسة، «١٤١٨هـ- ١٩٩٨م» في خمسة عشر مجلداً والطّبعة الرّابعة في عشرة مجلدات.

«حرف الباء»

البجنوردي- محمّد كاظم وآخرون

٥٦- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، «مقالة الأشعريون»، ترجمة لجنة في مؤسسة دائرة المعارف، طبع وتوزيع المؤسسة، الطّبعة الأولى، «١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م».

بحر العلوم- محمّد صادق

٥٧- مقدمة كتاب رجال الطّوسي، طبعة المكتبة الحيدرية- النّجف الأشرف، الطّبعة الأولى، «١٣٨١هـ- ١٩٦١م».

بحر العلوم- محمّد مهدي بن مرتضى بن السّيد محمّد «ت ١٢١٢هـ»

٥٨- الرّجال، الشّهير بالفوائد الرّجالية أو رجال السّيد بحر العلوم، بتحقيق وتقديم: محمّد صادق بحر العلوم، والسّيد حسين بحر العلوم، طبعة أفست مكتبة العلمين في النّجف الأشرف.

البخاري- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة «ت ٢٥٦هـ»

٥٩- الجامع الصّحيح، طبعة دار الفكر- بيروت، «١٤١٩هـ- ١٩٩٨م».

البراقي- حسين بن أحمد «ت ١٣٣٢هـ»

٦٠- تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد العطية، استدراك: محمّد صادق بحر العلوم، طبعة أفست المكتبة الحيدرية- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

البرقي- أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد «ت ٢٨٠هـ»

٦١- رجال البرقي، تحقيق: جواد القيومي، طبعة مؤسسة قيوم، الطّبعة الأولى، قم، ١٤١٩هـ

٦٢- المحاسن، تحقيق: مهدي الرّجائي، طبعة المجمع العالمي لأهل البيت- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ

البكري- عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي «٤٨٧هـ»

٦٣- معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السّقا، طبعة مكتبة الخانجي- القاهرة، الطّبعة الثّالثة، «١٤١٧هـ- ١٩٩٦م».

البلاذري- أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي «ت ٢٧٩هـ»

٦٤- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمّد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، «١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م».

البهادلي- علي أحمد

٦٥- الحوزة العلمية في النّجف الأشرف، طبعة دار الزّهراء- بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ

«حرف الجيم»

الجاحظ- أبو عثمان عمرو بن بحر «ت ٢٥٥هـ»

٦٦- الحيوان، طبعة دار إحياء العلوم- بيروت، «١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م».

٦٧- مجموعة رسائل الجاحظ رسالة في فضل بني هاشم، طبعة دار ومكتبة الهلال- بيروت، «بلا- ت».

الجزيري- عبد الرّحمن

٦٨- الفقه على المذاهب الأربعة، طبعة دار إحياء التّراث العربي، الطّبعة السّابعة، «١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م».

الجعفري- محمّد رضا

٦٩- الكلام عند الإمامية، مجلة تراثنا الصّادرة عن مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث- قم، العدد المزدوج: ٣١، ص١٨٨.

جعيط- هشام

٧٠- نشأة المدينة العربية الإسلامية الكوفة، طبعة دار الطّليعة- بيروت، الطّبعة الثّالثة، ٢٠٠٥م.

الجلالي- محمّد رضا الحسيني

٧١- تدوين السّنة الشّريفة، طبعة مكتب الإعلام الإسلامي- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ

٧٢- جهاد الإمام السّجاد، طبعة قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ وطبعة دار الحديث- قم، ١٤١٨هـ

٧٣- مقدمة كتاب الإمامة والتّبصرة من الحيرة للفقيه المحدث أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشّيخ الصّدوق.

الجندي- عبد الحليم

٧٤- الإمام جعفر الصّادق، تحقيق: أحمد جاسم المالكي، طبع المجمع العالمي لأهل البيت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م».

جواد علي «الدّكتور» «ت ١٤٠٨هـ»

٧٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، أفست منشورات الشّريف الرّضي- قم، «بلا- ت».

٧٦- المهدي المنتظر عند الشّيعة، طبعة مكتبة الجمل- ألمانيا، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

الجواهري- محمّد

٧٧- المفيد من معجم رجال الحديث «للسيّد الخوئي»، طبعة مؤسسة التّاريخ العربي- بيروت لبنان، الطّبعة الأولى، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

الجوهري- إسماعيل بن حمّاد «ت ٣٩٣هـ»

٧٨- الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م».

«حرف الحاء»

الحاكم النّيسابوري- محمّد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضّبي «ت ٤٠٥هـ»

٧٩- المستدرك على الصّحيحين، طبعة دار المعرفة- بيروت، «بلا- ت».

الحاكم النّيسابوري- محمّد بن عبد الله «ت ٤٥٦هـ»

٨٠- معرفة علوم الحديث، طبعة القاهرة، ١٩٧٣م.

حامد جامع «الدّكتور»

٨١- علي بن أبي طالب حاكماً وفقيهاً، طبعة القاهرة، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

الحربي- عبد الرّحيم حسن محمّد

٨٢- خطباء المنبر الحسيني في المدينة المنورة، إعداد حسين الواثقي، سلسلة ذخائر الحرمين الشّريفين، طبعة قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

٨٣- قضاة المدينة المنورة من آل البيت وأتباعهم، إعداد: حسين الواثقي، سلسلة ذخائر الحرمين الشّريفين، طبعة قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

الحسيني- محمّد طاهر

٨٤- الفقه في جنوب لبنان، طبعة دار المحجة البيضاء- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

الحكيم- حسن عيسى «الدّكتور»

٨٥- الكوفة، طبعة دار المعارف- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

٨٦- مذاهب الإسلاميين في تدوين الحديث، طبعة المكتبة الحيدرية- النّجف الأشرف، «بلا- ت».

الحكيم- محمّد باقر

٨٧- علوم القرآن، طبعة مجمع الفكر الإسلامي- قم، الطّبعة الثّالثة، ١٤١٧هـ

الحكيم- محمّد تقي «ت ١٤٢٣هـ»

٨٨- الأصول العامة للفقه المقارن، طبعة دار الأندلس- بيروت، «بلا- ت».

الحلبي- نور الدّين علي بن إبراهيم «ت ٩٧٥هـ»

٨٩- إنسان العيون في سيرة الأمين المامون، المعروف بـ «السّيرة الحلبية»، تحقيق: عبد الله الخليلي، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م».

الحلي- تقي الدّين الحسن بن علي بن داود «ت بعد سنة ٧٠٧هـ»

٩٠- كتاب الرّجال، حققه وقدّم له السّيد محمّد صادق آل بحر العلوم.

الحلي- أبو منصور جمال الدّين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الشّهير بالعلامة الحلّي «ت ٧٢٦هـ»

٩١- خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال، تحقيق وطباعة نشر الفقاهة- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ

٩٢- منهاج الكرامة، تحقيق: عبد الرّحيم مبارك، طبعة قم، ١٤٢٥هـ

الحموي- شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت «ت ٦٢٦هـ»

٩٣- معجم الأدباء، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١١هـ- ١٩٩١م».

٩٤- معجم البلدان، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، «بلا- ت».

الحويزي- عبد علي بن جمعة

٩٥- تفسير نور الثّقلين، طبعة المطبعة العلمية- قم، «بلا- ت».

«حرف الخاء»

الخرسان- حسن الموسوي

٩٦- مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق، طبعة دار الكتب الإسلامية- طهران، الطّبعة الخامسة، ١٣٩٠هـ

الخطيب البغدادي- أحمد بن علي «ت ٤٦٣هـ»

٩٧- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٧هـ- ١٩٩٧م».

خفاجي- محمّد عبد المنعم

٩٨- الأزهر في ألف عام، طبعة عالم الكتب- بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، الطّبعة الثّانية، «١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م».

الخليلي- جعفر

٩٩- موسوعة العتبات المقدسة، طبعة مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م».

الخوئي- السّيد أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي «١٤١٣هـ»

١٠٠- معجم رجال الحديث وتفصيل الرّواة، نشر الفقاهة- قم، الطّبعة الخامسة، «١٤١٣هـ- ١٩٩٢م».

الخوانساري- محمّد باقر «١٣١٣هـ»

١٠١- روضات الجنات في تراجم العلماء والسّادات، طبعة مكتبة إسماعيليان- قم، ١٣٩٠هـ

«حرف الدّال»

دراز- محمّد عبد الله

١٠٢- الدّين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، طبعة دار القلم- الكويت، الطّبعة الثّانية، «١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م».

الدّوري- عبد العزيز «الدّكتور»

١٠٣- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، الطّبعة الثّالثة، ٢٠٠٥م.

الدّيار بكري- حسين بن محمّد بن الحسن «٩٦٦هـ»

١٠٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، طبعة دار صادر- بيروت، «بلا- ت».

«حرف الذّال»

الذّهبي- شمس الدّين محمّد بن أحمد «ت ٧٤٨هـ»

١٠٥- سير أعلام النّبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرّسالة، الطّبعة العاشرة، «١٤١٤هـ- ١٩٩٤م».

١٠٦- ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، تحقيق: محمّد البجاوي، طبعة دار المعرفة- بيروت، ١٩٦٣م، وطبعة دار الفكر- بيروت.

«حرف الرّاء»

الرّاغب الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمّد بن الفضل «ت ٤٢٥هـ»

١٠٧- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، طبعة دار القلم- دمشق، الطّبعة الأولى، «١٤١٢هـ- ١٩٩٢م».

الرّجائي- مهدي

١٠٨- مقدمة كتاب المحاسن للبرقي «أحمد بن محمّد بن خالد»، الطّبعة الحديثة الثّانية، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)- قم، ١٤١٦هـ

الرّفاعي- عبد الجبار «الدّكتور»

١٠٩- مدرسة أهل البيت في المدينة المنورة والكوفة، طبعة مؤسسة الهدى الدّولية، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

رونلدسن- دوايت م. «المستشرق»

١١٠- عقيدة الشّيعة، تعريب: ع. م، طبعة مؤسسة المفيد- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٤١٠هـ- ١٩٩٠م».

«حرف الزّاي»

زكي نجيب محمود

١١١- جابر بن حيان، أفست طبعة مكتبة مصر.

«حرف السّين»

السّبحاني- جعفر

١١٢- دور الشّيعة في الحديث والرّجال، طبعة مؤسسة الإمام الصّادق- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣١هـ

سبط ابن الجوزي- يوسف بن فَرغلي «٦٥٤هـ»

١١٣- تذكرة الخواص المعروف بـ «تذكرة خواص الأئمّة»، قدّم له محمّد صادق بحر العلوم، طبعة مكتبة نينوى الحديثة- طهران، «بلا- ت».

السّهيلي- أبو القاسم عبد الرّحمن بن أبي الحسن «ت ٥٨١هـ»

١١٤- الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبوية، طبعة دار الفكر- بيروت، «١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م».

السّيوطي- الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر بن كمال الدّين السّيوطي «ت ٩١١هـ»

١١٥- الإتقان في علوم القرآن، طبعة دار إحياء العلوم- بيروت، «١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م».

١١٦- الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور، قدّم له: عبد الرّزاق المهدي، صححها وخرج أحاديثها: نجدت نجيب، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

«حرف الشّين»

الشّافعي- كمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعي «ت ٦٥٢هـ»

١١٧- مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول، تحقيق: ماجد العطية، طبعة مؤسسة أم القرى، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

الشّاهرودي- نور الدّين

١١٨- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، طبعة دار العلوم- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٠هـ- ١٩٩٠م».

الشّبراوي الشّافعي- عبد الله بن محمّد بن عامر «١١٧٢هـ»

١١٩- الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق: سامي الغريري، طبعة مؤسسة الكتاب الإسلامي، الطّبعة الأولى، «١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م».

شرف الدّين- عبد الحسين «ت ١٣٧٧هـ»

١٢٠- بغية الرّاغبين في نسب آل شرف الدّين، مطبوع ضمن موسوعة السّيد شرف الدّين، المجلد السّابع والثّامن، طبعة دار المؤرخ العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م».

١٢١- النّص والاجتهاد، تقديم السّيد محمّد تقي الحكيم، طبعة دار النّهج- صور لبنان، الطّبعة الثّانية، «١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م».

الشّرقي- علي

١٢٢- الأحلام- الطّبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٣م.

شلبي- أحمد «الدّكتور»

١٢٣- تاريخ التّربية الإسلامية، طبعة القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٩٦٠م.

شمس الدّين- محمّد مهدي

١٢٤- الاجتهاد والتّجديد في الفقه الإسلامي، طبعة المؤسسة الدّولية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٩هـ- ١٩٩٩م».

شوقي ضيف «الدّكتور»

١٢٥- المدارس النّحوية، طبعة دار المعارف- مصر القاهرة، الطّبعة السّابعة، «بلا- ت».

الشّوكاني- محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله «١٢٥٠هـ»

١٢٦- فتح القدير «تفسير»، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، ١٤٠٣هـ

١٢٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، «بلا- ت».

الشّهرستاني- أبو الفتوح محمّد بن عبد الكريم «ت ٥٤٨هـ»

١٢٨- الملل والنّحل، تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، طبعة دار المعرفة، الطّبعة الثّانية، «١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م».

الشّهرستاني- جواد

١٢٩- مقدمة جامع المقاصد، طبعة مؤسسة آل البيت- قم، الطّبعة الأولى.

الشّهرستاني- علي

١٣٠- منع تدوين الحديث، طبعة مؤسسة آل البيت- مشهد، الطّبعة الأولى.

الشّهرستاني- هبة الدّين «ت ١٣٨٦هـ»

١٣١- مقدمة كتاب فرق الشّيعة للنوبختي، طبعة الحيدرية، «١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م».

١٣٢- نهضة الحسين، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، «بلا- ت».

الشّيبي- كامل مصطفى «الدّكتور»

١٣٣- الصّلة بين التّصوف والتّشيع، طبعة دار الأندلس- بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٩٨٢م.

«حرف الصّاد»

الصّالحي- عبد الحسين

١٣٤- الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، طبعة بيت العلم- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م».

صبحي- أحمد محمود «الدّكتور»

١٣٥- نظرية الإمامة لدى الشّيعة الاثنى عشرية، طبعة دار النّهضة العربية- بيروت، «بلا- ت».

صبحي الصّالح

١٣٦- علوم القرآن، طبعة دار العلم للملايين- بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٩٦٨م.

الصّدر- حسن «ت ١٣٥٤هـ»

١٣٧- تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام، طبعة انتشارات أعلمي- طهران، «بلا- ت».

١٣٨- تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، طبعة دار المؤرخ العربي- بيروت، «١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م».

١٣٩- الشّيعة وفنون الإسلام، تحقيق: مرتضى المير سجادي، طبعة مؤسسة السّبطين العالمية- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ

الصّدر- محمد باقر «ت ١٤٠١هـ»

١٤٠- بحث حول الولاية، مقدمة لكتاب عبد الله فياض تاريخ الإمامية، طبعة مؤسسة الأعلمي- بيروت، «١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م».

١٤١- المُرسل والرّسول والرّسالة، مقدمة كتاب الفتاوى الواضحة، طبعة دار التّعارف للمطبوعات- بيروت، الطّبعة السّابعة، «١٤٠١هـ- ١٩٨١م».

الصّدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي «ت ٣٨١هـ»

١٤٢- إكمال الدّين وتمام النّعمة عُني بتصحيحه وتحقيقه: علي أكبر الغفاري، طبعة مؤسسة النّشر الإسلامي- قم، الطّبعة الخامسة، ١٣٢٩هـ

١٤٣- الأمالي، قدّم له: حسين الأعلمي، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، الطّبعة الخامسة، «١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م».

١٤٤- الخصال، تصحيح: علي أكبر الغفاري، طبعة جامعة المدرسين- قم، «بلا- ت».

١٤٥- عيون أخبار الرّضا، طبعة منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف، «بلا- ت».

١٤٦- من لا يحضره الفقيه، طبعة المكتبة الإسلامية- طهران، «بلا- ت».

الصّفار- محمّد بن الحسن بن فروخ

١٤٧- بصائر الدّرجات، تحقيق: محمّد حسين المعلم، طبعة المكتبة الحيدرية، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

الصّفدي- صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي «ت ٧٦٤هـ»

١٤٨- الوافي بالوفيات، طبعة دار النّشر فرانز شتانيز- قيسبادان، «١٣٨١هـ- ١٩٦٢م».

«حرف الطّاء»

الطّبرسي أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب «من علماء القرن السّادس»

١٤٩- الاحتجاج، تحقيق: إبراهيم البهادري وزميله، طبعة دار الأسوة- إيران، الطّبعة الخامسة، ١٤١٤هـ

الطّبرسي- أمين الإسلام الشّيخ أبو علي الفضل بن الحسن «من أعلام القرن السّادس»

١٥٠- أعلام الورى بأعلام الهدى، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ

الطّبري- أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم «من علماء الإمامية في القرن الرّابع»

١٥١- دلائل الإمامة، منشورات المطبعة الحيدرية- النّجف الأشرف، «١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م».

الطّبري- عماد الدّين أبو جعفر محمّد بن القاسم الطّبري «من علماء القرن الخامس الهجري»

١٥٢- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي، طبعة مؤسسة النّشر الإسلامي- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

الطّبري- محمّد بن جرير «ت ٣١٠هـ»

١٥٣- التّفسير جامع البيان عن تاويل القرآن المعروف بـ «تفسير الطّبري»، ضبط وتعليق: محمود شاكر، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

١٥٤- التّاريخ، المعروف بتاريخ الطّبري، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

الطّبسي- محمّد جواد

١٥٥- حياة الإمام العسكري، دراسة تحليلية، طبعة مكتب الإعلام الإسلامي- قم، ١٤١٣هـ

الطّريحي- فخر الدّين «ت ١٠٨٥هـ»

١٥٦- مجمع البحرين، تحقيق: مؤسسة البعثة- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ

الطّوسي- أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي «ت ٤٦٠هـ»

١٥٧- الأمالي، بتحقيق علي أكبر الغفاري، طبعة دار الكتب الإسلامية- قم، الطّبعة الأولى، ١٣٨١هـ

١٥٨- الغيبة، تحقيق: عبد الله الطّهراني وزميله، طبعة مؤسسة المعارف- قم، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ

١٥٩- فهرست كتب الشّيعة وأصولهم، تحقيق وتقديم: عبد العزيز الطّباطبائي، طبعة مؤسسة آل البيت- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

١٦٠- الرّجال، تحقيق: جواد القيومي، طبعة جامعة المدرسين- قم، ١٤٢٠هـ

الطّوسي- نصير الدّين محمّد بن الحسن المعروف بـ «الخواجة» «ت ٦٧٢هـ»

١٦١- آداب المتعلمين، تحقيق: محمّد رضا الجلالي، طبعة مؤسسة بضعة المختار لإحياء تراث أهل البيت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

الطّهراني آقا بزرك- محسن، «ت ١٣٨٩هـ»

١٦٢- الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

١٦٣- طبقات أعلام الشّيعة، طبعة دار إحياء التّراث العربي- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م».

«حرف العين»

عارف- أحمد عبد الغني

١٦٤- أمراء المدينة، أفست دار الإقليم- قم، ١٤١٨هـ

العاملي- جعفر مرتضى

١٦٥- الصّحيح من سيرة النّبي الأعظم، طبعة دار الحديث- قم، الطّبعة الأولى، «١٤٢٦هـ».

العاملي- زين الدّين أبي محمّد علي بن يونس العاملي النّباطي «ت ٨٧٧هـ»

١٦٦- الصّراط المستقيم لمستحقي التّقويم، تحقيق: محمّد باقر البهبودي، طبعة المكتبة الرّضوية، الطّبعة الأولى، ١٣٨٤هـ

العاملي- زين الدّين بن علي، الشّهير بـ «الشّهيد الثّاني» استشهد «٩٦٥هـ»

١٦٧- الرّوضة البهية في شرح اللمعة الدّمشقية، طبعة دار العالم الإسلامي- بيروت، «بلا- ت».

١٦٨- منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق: رضا المختاري، طبعة مركز الإعلام الإسلامي- قم، الطّبعة الرّابعة، ١٤١٨هـ

العاملي- محمّد بن الحسن بن علي الشّهير بـ «الحر العاملي» «ت ١١٠٤هـ»

١٦٩- تفصيل وسائل الشّيعة، طبعة مؤسسة آل البيت، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ

عبد الباقي- محمّد فؤاد

١٧٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أفست مؤسسة الصّادق- قم، ١٤٢٠هـ

العُطاردي- عزيز الله

١٧١- مسند الإمام الجواد(عليه السلام)، طبعة انتشارات عطارد- إيران خراسان، ١٣٧٩ش.

عطوي- محسن

١٧٢- مقال «الحوزة العلمية في فكر الإمام الخميني»، مجلة المنطلق- بيروت، العدد ٥٧، محرم سنة ١٤١٠هـ

العقيقي- نجيب

١٧٣- المتشرفون، طبعة دار المعارف- القاهرة، الطّبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.

العلوي- أبو عبد الله محمّد بن علي «ت ٤٤٥هـ»

١٧٤- فضل الكوفة وفضل أهلها، تحقيق: محمّد سعيد الطّريحي، طبعة مؤسسة أهل البيت- بيروت، «١٤٠١هـ- ١٩٨١م».

العلي- أحمد صالح «الدكتور»

١٧٥- الكوفة وأهلها في صدر الإسلام، طبعة شركة المطبوعات- بيروت، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣هـ

علي- سعيد إسماعيل

١٧٦- الأزهر على مسرح السّياسة المصرية، طبعة دار الثّقافة والنّشر- القاهرة، ١٩٧٤م.

العياشي- محمّد بن مسعود بن عياش السّلمي السّمرقندي المعروف بـ «العياشي» «من علماء أواخر القرن الثّالث الهجري»

١٧٧- كتاب التّفسير المعروف بـ «تفسير العياشي»، قدم له: السّيد محمّد حسين الطّباطبائي، حقّقه: السّيد هاشم الرّسولي المحلاتي، طبعة المكتبة العلمية الإسلامية- طهران، ١٣٨٠هـ

«حرف الغين»

الغريفي- عبد الله

١٧٨- التّشيع، نشوؤه ومراحله ومقوماته، طبعة دار الملاك- بيروت، الطّبعة الخامسة- «١٤١٧هـ- ١٩٩٧م».

«حرف الفاء»

الفاسي- تقي الدّين محمّد بن أحمد «ت ٨٣٢هـ»

١٧٩- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، طبعة مكتبة النّهضة الحديثة- مكة، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٩م.

فضل الله- محمّد جواد

١٨٠- الإمام الصّادق، طبعة دار الزّهراء- بيروت، «١٤٠١هـ- ١٩٨١م».

الفضلي - عبد الهادي

١٨١- تاريخ التّشريع الإسلامي، طبع مؤسسة دار الكتاب الإسلامي- قم، الطّبعة الأولى، «١٤١٤هـ- ١٩٩٣م».

فلهوزن- يوليوس

١٨٢- الخوارج والشّيعة، ترجمة: عبد الرّحمن بدوي، طبعة وكالة المطبوعات- الكويت، الطّبعة الثّالثة، «١٩٧٨م».

الفياض- عبد الله «الدكتور»

١٨٣- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشّيعة، قدّم له: السّيد محمّد باقر الصّدر، طبعة مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطّبعة الثّانية، «١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م».

الفيومي- أحمد بن محمّد بن علي «ت ٧٧٠هـ»

١٨٤- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي، أفست طبعة دار الهجرة- قم، «بلا- ت».

«حرف القاف»

القرطبي- أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري «ت ٦٧١هـ»

١٨٥- جامع بيان العلم وفضله، طبعة دار التّعارف- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

القزويني- جودت «الدكتور»

١٨٦- تاريخ المؤسسة الدّينية الشّيعية من العصر البويهي إلى نهاية العصر الصّفوي، طبعة دار الرّافدين- بيروت- الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

القفطي- جمال الدّين علي بن يوسف «ت ٦٤٦هـ»

١٨٧- إخبار العلماء بأخبار الحكماء- القاهرة، مكتبة الخانجي، «بلا- ت».

القمي- عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم «١٣٥٩هـ»

١٨٨- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، تحقيق: محمّد كاظم الخراساني، طبعة دار الأضواء- بيروت، «١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م».

١٨٩- سفينة البحار، طبعة دار الأسوة- قم، «بلا- ت».

١٩٠- الكنى والألقاب، طبعة مؤسسة النّشر الإسلامي- قم، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٩هـ.

القندوزي الحنفي- سليمان بن إبراهيم «ت ١٢٩٤هـ»

١٩١- ينابيع المودة لذوي القربى، أفست المكتبة الحيدرية في النّجف الأشرف.

«حرف الكاف»

كاتب جلبي- حاج خليفة

١٩٢- كشف الظّنون عن أسماء الكتب والفنون، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٢م.

الكتاني- محمّد بن علي الحي الكتاني الأردبيلي

١٩٣- نظام الحكومة الإسلامية المسمى بـ «التّراتيب الإدارية»، طبعة شركة الأرقم- بيروت، «بلا- ت».

الكشي- أبو عمرو محمّد بن عمرو محمّد بن عبد العزيز «ت نحو ٣٤٠هـ»

١٩٤- اختيار معرفة الرّجال المعروف بـ «رجال الكشي» أو «معرفة النّاقلين»، تلخيص وتهذيب: محمّد بن الحسن الطّوسي «ت ٤٦٠هـ»، تحقيق: حسن مصطفوي، طبعة دانشكاه مشهد، «١٣٤٨ش».

الكليني- أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرّازي «ت ٣٢٨هـ»

١٩٥- الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، طبعة دار الأضواء- بيروت، «١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م».

الكنجي الشّافعي أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد «ت ٦٥٨هـ»

١٩٦- كفاية الطّالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمّد هادي الأميني، طبعة إحياء تراث أهل البيت- طهران، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤هـ.

«حرف الميم»

ماسينيون المسيو لويس «المستشرق»

١٩٧- خطط الكوفة، ترجمة: محمّد تقي المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، طبعة جمعية منتدى النّشر- النّجف الأشرف، الطّبعة الأولى، «١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م».

المامقاني- عبد الله «ت ١٣٥١هـ»

١٩٨- تنقيح المقال، تحقيق واستدراك، محي الدّين المامقاني، طبعة مؤسسة آل البيت- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

المتقي الهندي- علاء الدّين المتقي حسام الدّين الهندي البرهان فوري «ت ٩٧٥هـ»

١٩٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتصحيح، صفوة السّقا، طبعة مؤسسة الرّسالة- بيروت، «١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م».

المجلسي- محمّد باقر «ت ١١١١هـ»

٢٠٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق ومراجعة وتقديم الشّيخ محمود درياب ومجموعة من العلماء، طبعة دار التّعارف للمطبوعات، الطّبعة الأولى، «١٤٢١هـ- ٢٠٠١م».

المرتضى- علم الهدى الشّريف علي بن الحسين بن موسى «ت ٤٣٦هـ»

٢٠١- أمالي المرتضى، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة مصر، «١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م».

المسعودي- أبو الحسن علي بن الحسين «ت ٣٤٦هـ»

٢٠٢- إثبات الوصية، منشورات مكتبة بصيرتي- قم، «بلا- ت».

٢٠٣- مروج الذّهب ومعادن الجوهر، طبعة دار الأندلس- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م».

مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري «ت ٢٦١هـ»

٢٠٤- الصّحيح أو «صحيح مسلم» بشرح النّووي، طبعة دار الفكر- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م».

مصطفى جواد وأحمد سوسه

٢٠٥- دليل خارطة بغداد المفصل.

المظفر- محمّد حسين

٢٠٦- الإمام الصّادق(عليه السلام)، طبعة مؤسسة النّشر الإسلامي- قم، الطّبعة الرّابعة، «بلا- ت».

٢٠٧- تاريخ الشّيعة، طبعة مكتبة بصيرتي- قم، «بلا- ت».

مغنية- محمّد جواد

٢٠٨- تجارب محمّد جواد مغنية بقلمه، تحقيق: رياض الدّباغ، طبعة أنوار الهدى- قم، ١٤٢٧هـ

المفيد- أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبري البغدادي «ن ٤١٣هـ»

٢٠٩- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمود الزرندي، طبعة دار المفيد- بيروت، موسوعة مؤلفات الشّيخ المفيد، الطّبعة الثّانية «١٤١٤هـ- ١٩٩٣م».

٢١٠- الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد، طبعة مؤسسة آل البيت- قم، طبعة دار المفيد- بيروت، الطّبعة الثّانية، «مؤلفات الشّيخ المفيد»، «١٤١٤هـ- ١٩٩٣م».

٢١١- الأمالي، طبعة موسوعة الشّيخ المفيد «١٣»، نشر دار المفيد، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ

٢١٢- أوائل المقالات في المذاهب المختارة، قدّم له وعلّق عليه: الشّيخ فضل الله الزّنجاني، طبعة تبريز، ١٣٧١هـ

المنذري- عبد العظيم بن عبد القوي «ت ٦٥٦هـ»

٢١٣- التّرغيب والتّرهيب، تحقيق: مصطفى عمارة، بيروت، ١٩٦٨م.

الميلاني- محمّد هادي الحسيني «ت ١٣٩٥هـ»

٢١٤- قادتنا كيف نعرفهم، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث- قم، الطّبعة الثّانية، ١٤١٣هـ

«حرف النّون»

النّجاشي- أحمد بن علي «ت ٤٥٠هـ»

٢١٥- الرّجال، تحقيق: السّيد موسى شبيري، طبعة جامعة المدرسين- قم، ١٤٠٧هـ

النّعيمي- عبد القادر بن محمّد «ت ٩٢٧هـ»

٢١٦- الدّارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني، طبعة مكتبة الثّقافة الدّينية- مصر، ١٩٨٨م.

النوبختي- أبو محمّد الحسن بن موسى «من أعلام القرن الثّالث للهجرة»

٢١٧- فرق الشّيعة، صححه وعلّق عليه، محمّد صادق آل بحر العلوم، طبعة الحيدرية، «١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م».

النّوري- ميرزا حسين بن محمّد تقي النّوري الطّبرسي، الشّهير بالمحدث النّوري «ت ١٣٢٠هـ- ١٩٠٢م»

٢١٨- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الخاتمة، طبعة وتحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

«حرف الهاء»

الهيثمي- نور الدّين علي بن أبي بكر «ت ٨٠٧هـ»

٢١٩- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، الطّبعة الثّالثة، «١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م».

«حرف الواو»

الواثلي- أحمد «الدكتور»

٢٢٠- هوية التّشيع، تحقيق: مؤسسة السّبطين(عليهما السلام) العالمية- قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

الواقدي- محمّد بن سعد الواقدي الزّهري «ت ٢٣٠هـ»

٢٢١- المغازي، تحقيق: الدكتور مارسون جُونسن، طبعة مؤسسة الأعلمي- بيروت، «بلا- ت».

الوكيل- محمّد السّيد

٢٢٢- الحركة العلمية في عصر الرّسول، طبعة دار المجتمع للنشر- جِدة الطّبعة الثّانية، «١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م».

«حرف الياء»

اليافعي- عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان «ت ٧٦٨هـ»

٢٢٣- مرآة الجنان وَعبرة اليقظان، تحقيق: خليل منصور، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطّبعة الأولى، «١٤١٧هـ- ١٩٩٧م».

اليعقوبي- أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن واضح «ت ٢٨٤هـ»

٢٢٤- تاريخ اليعقوبي، طبعة دار صادر- بيروت، «بلا- ت».

❖ ❖ ❖